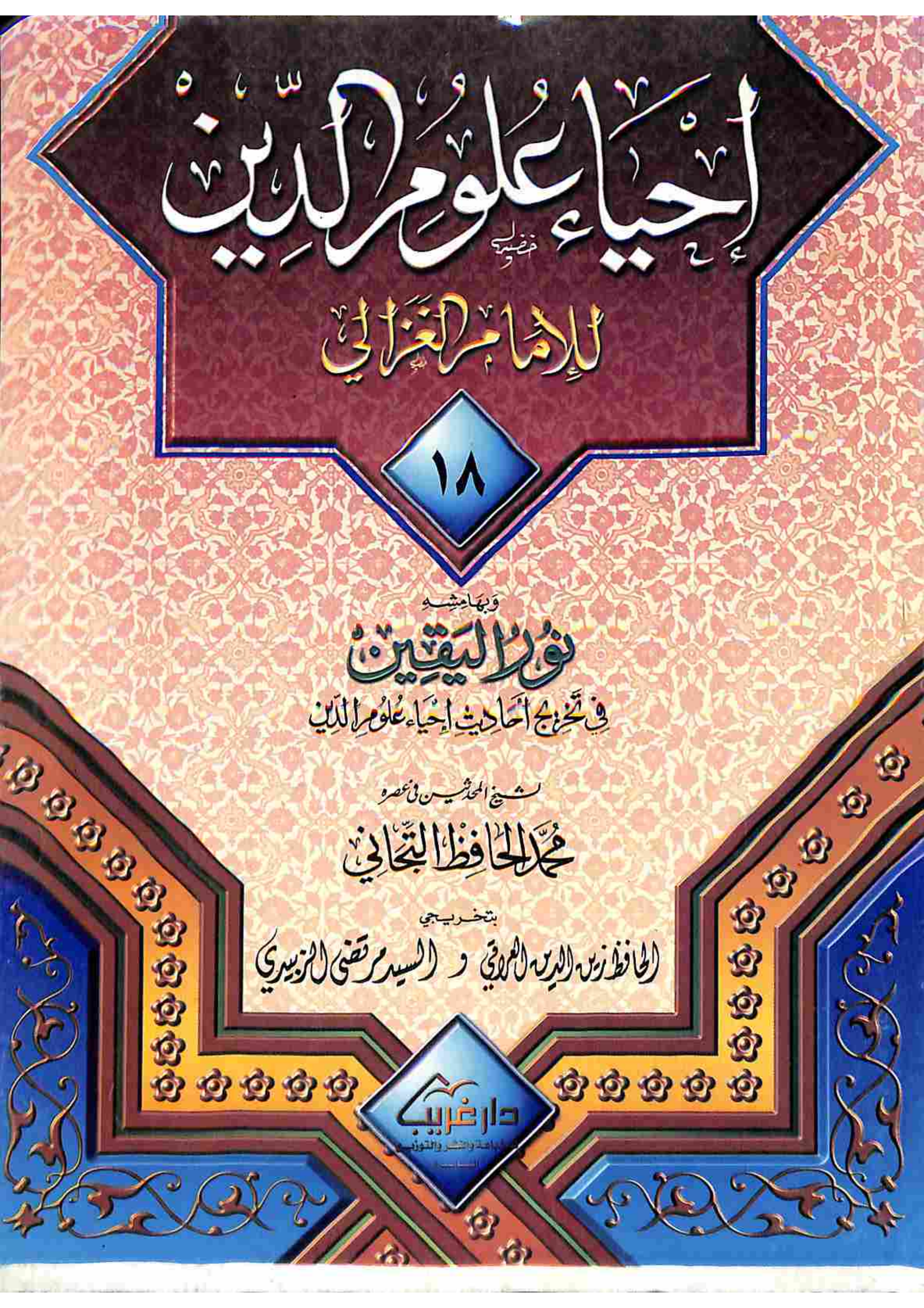


إحياء علوم الدين
للإمام الغزالي
١٨
وبهامشه
نور اليقين
في تخريج أحاديث إحياء علوم الدين
لشيخ المحدثين في عصره
محمد الحافظ التجاني
بتخريجي
الحافظ زين الدين العراقي و السيد مرتضى الزبيدي
دار غريب

وخاتمة البقرة من قوله: ﴿ءَامَنَ ٱلرَّسُولُ﴾ (البقرة: ٢٨٥) (١١٨٥).

و ﴿شَهِدَ ٱللَّهُ﴾ (آل عمران: ١٨) (١١٨٦).

و ﴿قُلِ ٱللَّهُمَّ مَٰلِكَ ٱلْمُلْكِ﴾ (آل عمران: ٢٦). الآيتين (١١٨٧).

= نفسه إلا الله تعالى ورواه الحكيم الترمذى عن زيد المروزى معضلا بمعناه وأخرج الديلمى فى مسند الفردوس عن عمران بن حصين ﷺ مرفوعا فاتحة الكتاب وآية الكرسى لا يقرأهما عبد فى دار فتصيبهم فى ذلك اليوم عين أنس ولا جن وأخرج أبو الشيخ فى الثواب وابن مردويه والديلمى عن أبى أمامة قال: قال رسول الله ﷺ أربع أنزلن من تحت العرش من كنز لم ينزل منه شىء غيرهن أم الكتاب وآية الكرسى وخواتيم البقرة والكوثر.

(١١٨٥) حديث: « خواتيم البقرة من قوله ﴿آمَنَ الرَّسُولُ﴾ » **قال العراقى**: روى البخارى ومسلم من حديث ابن مسعود ﷺ من قرأ بالآيتين من آخر سورة البقرة فى ليلة كفتاه.

وقال مرتضى: ورواه أبو داود والترمذى وقال حسن صحيح والنسائى وابن ماجه وابن حبان وأخرج الدارمى وابن الضرير عن ابن مسعود قال من قرأ أربع آيات من أول سورة البقرة وآية الكرسى وآيتين بعدها وثلاث من آخر سورة البقرة لم يقربه ولا أهله يومئذ شيطان ولا شىء يكرهه من أهله ولا ماله ولا يقرآن على مجنون إلا أفاق وأخرج الدارمى وابن المنذر والطبرانى عن ابن مسعود قال: من قرأ عشر آيات من سورة البقرة فى ليلته لم يدخل ذلك البيت شيطان تلك الليلة حتى يصبح أربع من أولها وآية الكرسى وآيتان بعدها وثلاث خواتيمها أولها ﴿لِلَّهِ مَا فِي السَّمَوَاتِ﴾.

(١١٨٦) حديث: فضل « شهد الله » **قال العراقى**: روى أبو الشيخ فى كتاب الثواب من حديث ابن مسعود ﷺ مرفوعًا من قرأ ﴿شَهِدَ اللَّهُ أَنَّهُ لا إِلَهَ إِلاَّ هُوَ﴾ إلا قوله ﴿الإِسْلامُ﴾ ثم قال وأنا أشهد بما شهد الله به وأستودع الله هذه الشهادة وهى لنا عند الله وديعة جىء به يوم القيامة فقيل له عبدى هذا عهد إلىّ عهدًا وأنا أحق من وفّى بالعهد ادخلوا عبدى الجنة قال ابن عدى فيه عمر بن المختار وهو يروى الأباطيل.

قال مرتضى: ووجدت بخط الحافظ ابن حجر فى المسند من طريق ابن عتبة بن عبد الله ابن عتبة بن مسعود عن عم أبيه عبد الله بن مسعود نحوه بزيادة وفيه انقطاع.

(١١٨٧) حديث: فضل ﴿قُلِ اللَّهُمَّ مَالِكَ الْمُلْكِ﴾ الآيتين. **قال العراقى**: روى المستغفرى فى الدعوات من حديث على أن فاتحة الكتاب وآية الكرسى والآيتين من آل عمران ﴿شَهِدَ اللَّهُ﴾ إلى قوله=

وقوله تعالى : ﴿ لَقَدْ جَاءَكُمْ رَسُولٌ مِّنْ أَنفُسِكُمْ ﴾ (التوبة: ١٢٨) . إلى آخرها (١١٨٨) .

وقوله تعالى : ﴿ لَّقَدْ صَدَقَ اللَّهُ رَسُولَهُ الرُّؤْيَا بِالْحَقِّ ﴾ (الفتح : ٢٧). إلى آخرها (١١٨٩) .

وقوله سبحانه : ﴿ وَقُلِ الْحَمْدُ لِلَّهِ الَّذِي لَمْ يَتَّخِذْ وَلَدًا ﴾ (الإسراء : ١١١) الآية (١١٩٠) .

وخمس آيات من أول الحديد وثلاثا من آخر سورة الحشر (١١٩١) .

= ﴿الإسلام﴾ و﴿قُلِ اللَّهُمَّ مَالِكَ الْمُلْكِ﴾ إلى قوله ﴿بِغَيْرِ حِسَابٍ﴾ معلقات ما بينهن وبين الله حجاب الحديث وفيه فقال: لا يقرؤكن أحد من عبادى دبر كل صلاة إلا جعلت الجنة مثواه الحديث وفيه الحارث بن عمير وفى ترجمته ذكره ابن حبان فى الضعفاء وقال موضوع لا أصل له والحارث يروى عن الأثبات الموضوعات **قال العراقى :** وثقه حماد بن زيد وابن معين وأبو زرعة وأبو حاتم والنسائى وروى له البخارى تعليقًا .

(١١٨٨) حديث: ﴿لَقَدْ جَاءَكُمْ رَسُولٌ﴾ إلى آخرها **قال العراقى:** روى الطبرانى فى الدعاء من حديث أنس بسند ضعيف علمنى رسول الله ﷺ ما أحترز به من كل شيطان رجيم ومن كل جبار عنيد فذكر حديثا وفى آخره فقل ﴿حَسْبِيَ اللَّهُ﴾ إلى آخر السورة وذكره أبو القاسم الغافقى فى فضائل القرآن فى رغائب القرآن لعبد الملك بن حبيب من رواية محمد بن بكار أن رسول الله ﷺ قال : من لزم قراءة ﴿لَقَدْ جَاءَكُمْ﴾ إلى آخر السورة لم يمت هدمًا ولا غرقًا ولا ضربًا بحديد وهو ضعيف .

(١١٨٩) حديث : ﴿ لَّقَدْ صَدَقَ اللَّهُ رَسُولَهُ الرُّؤْيَا بِالْحَقِّ ﴾ إلى آخرها **قال العراقى :** لم أجد فى فضل هذه الآية حديثًا يخصها لكن فى فضل سورة الفتح روى حديث عن أبى بن كعب من قرأ سورة الفتح فكأنما شهد فتح مكة مع النبى ﷺ ورواه أبو الشيخ فى كتاب الثواب وهو حديث موضوع .

(١١٩٠) حديث : قوله تعالى : ﴿الْحَمْدُ لِلَّهِ الَّذِي لَمْ يَتَّخِذْ وَلَدًا﴾ الآية **قال العراقى :** روى أحمد والطبرانى من حديث معاذ بن أنس آية العز الحمد لله الذى لم يتخذ ولدًا الآية كلها وإسناده ضعيف .

(١١٩١) حديث: «خمس آيات من أول الحديد وثلاث آيات من آخر سورة الحشر» **قال العراقى :** ذكر أبو القاسم الغافقى فى فضائل القرآن من حديث على إذا أردت أن تسأل الله حاجة فاقرأ خمس آيات من أول سورة الحديد إلى قوله ﴿عَلِيمٌ بِذَاتِ الصُّدُورِ﴾ ومن آخر سورة الحشر من قوله ﴿لَوْ أَنزَلْنَا هَذَا الْقُرْآنَ﴾ إلى آخر السورة ثم تقول يا من هو كذا افعل بى كذا = وتدعو بما تريد .

وإن قرأ المسبعات العشر التى أهداها الخضير عليه السلام إلى إبراهيم التيمى - رحمه الله - ووصاه أن يقولها غدوة وعشية ، فقد استكمل الفضل وجمع له (١١٩٢).

= **قال مرتضى :** وأخرج ابن النجار فى تاريخه من طريق محمد بن على الملظى عن خطاب بن سنان عن قيس بن الربيع عن ثابت بن ميمون عن محمد بن سيرين قال: نزلنا نهر يترى فأتانا أهل ذلك المنزل فقالوا: ارحلوا فإنه لم ينزل هذا المنزل أحد إلا أخذ متاعه فرحل أصحابى وتخلفت للحديث الذى حدثنى ابن عمر عن رسول الله ﷺ قال من قرأ فى ليلة ثلاثا وثلاثين آية لم يضره تلك الليلة سبع ضارى ولا لص طارى وعوفى فى نفسه وأهله حتى يصبح فلما أمسينا لم أنم حتى رأيتهم قد جاءوا أكثر من ثلاثين مرة مخترطين بسيوفهم فما يصلون إلىَّ فلما أصبحت رحلت فلقينى شيخ منهم فقال: يا هذا إنسى أم جنى قلت: بل إنسى قال فما بالك لقد أتيناك أكثر من سبعين مرة كل ذلك يحال بيننا وبينك بسور من الحديد فذكرت له هذا الحديث وهن أربع آيات من أول البقرة إلى ﴿الْمُفْلِحُونَ﴾ وآية الكرسى وآيتان بعدها وثلاث آيات من آخر سورة البقرة وثلاث آيات من سورة الأعراف ﴿ إِنَّ رَبَّكُمُ اللَّهُ الَّذِي خَلَقَ السَّمَوَاتِ وَالأَرْضَ﴾ إلى قوله ﴿الْمُحْسِنِينَ﴾ وآخر بنى إسرائيل ﴿قُلِ ادْعُوا اللَّهَ أَوِ ادْعُوا الرَّحْمَنَ﴾ إلى آخرها وعشر آيات من أول الصافات إلى ﴿لأزِبٍ﴾ وآيتان من الرحمن ﴿ يَا مَعْشَرَ الْجِنِّ وَالإِنسِ﴾ إلى ﴿ تَنتَصِرَانِ﴾ ومن آخر الحشر ﴿لَوْ أَنزَلْنَا هَذَا الْقُرْآنَ﴾ إلى آخرها وآيتان من ﴿قُلْ أُوحِيَ ﴾ . . . ، ﴿ وَأَنَّهُ تَعَالَىٰ جَدُّ رَبِّنَا مَا اتَّخَذَ صَاحِبَةً ﴾ إلى ﴿شَطَطًا﴾ فذكرت هذا الحديث لشعيب بن حرب فقال لى كنا نسميها آيات الحرز ويقال إن فيها شفاء من مائة داء الجنون والجذام والبرص وغير ذلك قال محمد بن على فقرأتها على شيخ لنا قد فلج حتى أذهب الله عنه ذلك .

(١١٩٢) حديث : « إن قرأ المسبعات العشر التى أهداها الخضر عليه السلام إلى أبى إسحاق إبراهيم ابن يزيد بن شريك التيمى» تيم الرباب الكوفى العابد مكث ثلاثين يومًا لم يأكل روى عنه الأعمش وغيره مات ولم يبلغ أربعين سنة توفى سنة ٩٣ هـ. روى له الجماعة ووصاه أن يقولها غدوة وعشية وقال له الخضر أعطانيها محمد ﷺ وذكر من فضلها وعظيم شأنها ما يجل عن الوصف وأنه لا يداوم على ذلك إلا عبد سعيد قد سبقت له من الله الحسنى - فقد استكمل الفضل ومن داوم عليه جمع له ذلك فضيلة جملة الأدعية المذكورة المتفرقة فقد روى عن سعد بن سعيد عن أبى طيبة الجرجانى واسمه عيسى بن سليمان عن كرز بن وبرة الحارثى قال وكان من الأبدال ترجمه أبو نعيم فى الحلية فقال: كان يسكن جرجان كوفى الأصل له الصيت البليغ والمكان الرفيع فى النسك والتعبد كان يغلب عليه المؤانسة والمساعدة روى عن طاووس وعطاء والربيع بن خيثم ومحمد بن كعب القرظى وغيرهم وعنه محمد ابن الفضل بن عطية وأبو طيبة الجرجانى ومحمد بن سوقة وابن المبارك وفضيل بن غزوان=

ذلك فضيلة جملة الأدعية المذكورة فقد روى عن كرز بن وبرة رحمه الله وكان من الأبدال قال: أتانى أخ لى من أهل الشام ؛ فأهدى لى هدية . وقال يا كرز اقبل منى هذه الهدية، فإنها نعمت الهدية فقلت: يا أخى ومن أهدى لك هذه الهدية؟ قال أعطانيها إبراهيم التيمى قلت: أفلم تسأل إبراهيم من أعطاها إياها ؟ قال: بلى قال كنت جالسا في فناء الكعبة وأنا فى التهليل والتسبيح والتحميد والتمجيد ، فجاءنى رجل فسلم علىَّ، وجلس عن يمينى فلم أر فى زمانى أحسن منه وجها ، ولا أحسن منه ثيابا ، ولا أشد بياضا ، ولا أطيب ريحا منه فقلت يا عبد الله من أنت؟ ومن أين جئت؟ فقال : أنا الخضر فقلت فى أى شيء جئتنى؟ فقال : جئتك للسلام عليك، وحبا لك فى الله عندى هدية وأريد أن أهديها لك فقلت ما هى؟ قال: أن تقول قبل طلوع الشمس، وقبل انبساطها على الأرض، وقبل الغروب سورة الحمد وقل أعوذ برب الناس، وقل أعوذ برب الفلق، وقل هو الله أحد وقل يا أيها الكافرون ، وآية الكرسى كل واحدة سبع مرات . وتقول : سبحان الله والحمد لله ولا إله إلا الله والله أكبر سبعا ، وتصلى على النبى صلى الله عليه وسلم سبعا . وتستغفر لنفسك ولوالديك وللمؤمنين والمؤمنات سبعا. وتقول اللهم افعل بى وبهم عاجلا وآجلا فى الدين ، والدنيا ، والآخرة ما أنت له أهل . ولا تفعل بنا يا مولانا ما نحن له أهل، إنك غفور حليم جواد كريم رءوف رحيم سبع مرات وانظر أن لا تدع ذلك غدوة وعشية فقلت أحب أن تخبرنى من أعطاك هذه العطية العظيمة ؟ فقال : أعطانيها محمد صلى الله عليه وسلم فقلت: أخبرنى بثواب ذلك . فقال: إذا لقيت محمدا ﷺ فاسأله عن ثوابه فإنه يخبرك بذلك فذكر إبراهيم التيمى أنه رأى ذات يوم فى منامه، كأن الملائكة جاءته فاحتملته حتى أدخلوه الجنة فرأى ما فيها، ووصف أمورا عظيمة مما رآه فى

= وأبو سليمان المكتب وأبو شبرمة وغيرهم قال أتانى أخ لى من أهل الشام فأهدى لى هدية وقال يا كرز الحديث **قال العراقى** : ليس له أصل ، ولم يصح فى حديث قط اجتماع الخضر بالنبى صلى الله عليه وسلم ولا عدم اجتماعه ولا حياته ولا موته اهـ.

وقال مرتضى : وهى مسألة شهيرة الاختلاف بين المحدثين والسادة الصوفية، والكلام عليها طويل الذيل، وقد أورد الحافظ ابن حجر طرفا منه فى الإصابة فى ترجمة الخضر عليه السلام، وهذا أيضا على قواعد المحدثين لا يستقيم ، فإنها رؤية منامية ، وسعد بن سعيد الجرجانى قال البخارى : لا يصح حديثه، وأبو طيبة ضعفه يحيى بن معين، وكرز بن وبرة عن رجل من الشام مجهول لا يدري من هو، ولكن مثل هذا يغتفر فى فضائل الأعمال، لا سيما وقد تلقته الأمة بالقبول ، والله أعلم .

الجنة. قال فسألت الملائكة فقلت: لمن هذا ؟ فقالوا للذى يعمل مثل عملك. وذكر أنه أكل من ثمرها ، وسقوه من شرابها . قال : فأتانى النبى ﷺ ومعه سبعون نبيا وسبعون صفا من الملائكة كل صف مثل ما بين المشرق والمغرب فسلم علىّ وأخذ بيدى فقلت : يا رسول الله الخضر أخبرنى: أنه سمع منك هذا الحديث . فقال: صدق الخضر . صدق الخضر، وكل ما يحكيه فهو حق، وهو عالم أهل الأرض، وهو رئيس الأبدال، وهو من جنود الله تعالى فى الأرض . فقلت: يا رسول الله فمن فعل هذا أو عمله، ولم ير مثل الذى رأيت فى منامى . هل يعطى شيئا مما أعطيته؟ فقال والذى بعثنى بالحق نبيا إنه ليعطى العامل بهذا، وإن لم يرنى ولم ير الجنة إنه ليغفر له جميع الكبائر التى عملها ويرفع الله تعالى عنه غضبه ومقته، ويأمر صاحب الشمال، أن لا يكتب عليه خطيئة من السيئات إلى سنة . والذى بعثنى بالحق نبيا، ما يعمل بهذا إلا من خلقه الله سعيدا، ولا يتركه إلا من خلقه الله شقيا وكان إبراهيم التيمى يمكث أربعة أشهر لم يطعم، ولم يشرب . فلعله كان بعد هذه الرؤيا فهذه وظيفة القراءة . فإن أضاف إليها شيئا مما انتهى إليه ورده من القرآن أو اقتصر عليه فهو حسن . فإن القرآن جامع لفضل الذكر والفكر والدعاء مهما كان بتدبر . كما ذكرنا فضله وآدابه فى باب التلاوة .

وأما الأفكار فليكن ذلك إحدى وظائفه، وسيأتى تفصيل ما يتفكر فيه وكيفيته فى كتاب التفكر من ربع المنجيات ، ولكن مجامعه ترجع إلى فنين :

أحدهما : أن يتفكر فيما ينفعه من المعاملة، بأن يحاسب نفسه فيما سبق من تقصيره ، ويرتب وظائفه فى يومه الذى بين يديه، ويدبر فى دفع الصوارف والعوائق الشاغلة له عن الخير ويتذكر تقصيره وما يتطرق إليه الخلل من أعماله؛ ليصلحه ويحضر فى قلبه النيات الصالحة من أعماله فى نفسه وفى معاملته للمسلمين.

الفن الثانى : فيما ينفعه في علم المكاشفة، وذلك بأن يتفكر مرة فى نعم الله تعالى، وتواتر آلائه الظاهرة والباطنة؛ لتزيد معرفته بها ويكثر شكره عليها أو فى عقوباته ونقماته لتزيد معرفته بقدرة الإله واستغنائه، ويزيد خوفه منها ،ولكل واحد من هذه الأمور شعب كثيرة، يتسع التفكر فيها على بعض الخلق دون البعض وإنما نستقصى ذلك فى كتاب التفكر ومهما تيسر الفكر فهو أشرف العبادات إذ فيه معنى الذكر لله تعالى وزيادة أمرين :

أحدهما : زيادة المعرفة : إذ الفكر مفتاح المعرفة والكشف .

والثانى : زيادة المحبة : إذ لا يحب القلب إلا من اعتقد تعظيمه ولا تنكشف عظمة الله سبحانه وجلاله إلا بمعرفة صفاته ومعرفة قدرته وعجائب أفعاله فيحصل من الفكر المعرفة ومن المعرفة التعظيم ومن التعظيم المحبة والذكر أيضا يورث الأنس وهو نوع من المحبة ولكن المحبة التى سببها المعرفة أقوى وأثبت وأعظم ونسبة محبة العارف إلى أنس الذاكر من غير تمام الاستبصار كنسبة عشق من شاهد جمال شخص بالعين واطلع على حسن أخلاقه وأفعاله وفضائله وخصاله الحميدة بالتجربة إلى أنس من كرر على سمعه وصف شخص غائب عن عينه بالحسن فى الخلق والخلق مطلقا من غير تفصيل وجوه الحسن فيهما فليس محبته له كمحبة المشاهد وليس الخبر كالمعاينة. فالعباد المواظبون على ذكر الله بالقلب واللسان الذين يصدقون بما جاءت به الرسل بالإيمان التقليدى ليس معهم من محاسن صفات الله تعالى إلا أمور جميلة اعتقدوها بتصديق من وصفها لهم والعارفون هم الذين شاهدوا ذلك الجلال والجمال بعين البصيرة الباطنة التى هى أقوى من البصر الظاهرلأن أحدا لم يحط بكنه جلاله وجماله فإن ذلك غير مقدور لأحد من الخلق ولكن كل واحد شاهد بقدر ما رفع له من الحجاب ولا نهاية لجمال حضرة الربوبية ولا لحجبها وإنما عدد حجبها التى استحقت أن تسمى نورا وكاد يظن الواصل إليها أنه قد تم وصوله إلى الأصل سبعون حجابا. قال صلى الله عليه وسلم : « **إن لله سبعين حجابا من نور لو كشفها لأحرقت سبحات وجهه كل ما أدرك بصره** » (١١٩٣) .

(١١٩٣) حديث : « إن لله سبعين حجابًا من نور لو كشفها لأحرقت سبحات وجهه كل ما أدرك بصره » وتقدم للمصنف فى قواعد العقائد بلفظ ما أدركه بصره وروى أبو الشيخ فى كتاب العظمة من حديث أبى هريرة بين الله وبين الملائكة الذين حول العرش سبعون حجابًا من نور وسنده ضعيف وفيه أيضا من حديث أنس قال: قال رسول الله ﷺ لجبريل هل ترى ربك قال إن بينى وبينه لسبعين حجابا من نور وفى المعجم الكبير للطبرانى من حديث سهل ابن سعد دون الله تعالى سبعون ألف حجاب من نور وظلمة ولحديث أبى موسى حجابه لو كشفه لأحرقت سبحات وجهه ما انتهى إليه بصره من خلقه ولابن ماجه كل شىء أدركه بصره **قاله العراقى**، وتقدم ذلك .

وقال مرتضى: وحديث سهل بن سعد الذى أورده فى المعجم الكبير قد رواه أيضا أبو يعلى والعقيلى كلهم عن ابن عمر وسهل بن سعد معًا وللحديث بقية بعد قوله وظلمة فما من نفس تسمع شيئًا من حسن تلك الحجب إلا زهقت ، رواه الطبرانى فى الأوسط=

وتلك الحجب أيضا مترتبة وتلك الأنوار متفاوتة فى الرتب تفاوت الشمس والقمر والكواكب ويبدو فى الأول أصغرها ثم ما يليه وعليه أوّل بعض الصوفية درجات ما كان يظهر لإبراهيم الخليل ﷺ فى ترقيه وقال فلما جنّ عليه الليل أى أظلم عليه الأمر رأى كوكبًا أى وصل إلي حجاب من حجب النور فعبر عنه بالكوكب وما أريد به هذه الأجسام المضيئة فإن آحاد العوام لا يخفى عليهم أن الربوبية لا تليق بالأجسام بل يدركون ذلك بأوائل نظرهم فما لا يضلل العوام لا يضلل الخليل عليه السلام والحجب المسماة أنوارًا ما أريد بها الضوء المحسوس بالبصر بل أريد بها ما أريد بقوله تعالى : ﴿ ٱللَّهُ نُورُ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ ۚ مَثَلُ نُورِهِۦ كَمِشْكَوٰةٍ فِيهَا مِصْبَاحٌ ﴾ (النور: ٣٥) الآية .

ولنتجاوز هذه المعانى فإنها خارجة عن علم المعاملة ولا يوصل إلى حقائقها إلا الكشف التابع للفكر الصافى وقل من ينفتح له بابه والمتيسر على جماهير الخلائق الفكر فيما يفيد فى علم المعاملة وذلك أيضا مما تغزر فائدته ويعظم نفعه فهذه الوظائف الأربع أعنى الدعاء والذكر والقراءة والفكر ينبغى أن تكون وظيفة المريد بعد صلاة الصبح بل فى كل ورد بعد الفراغ من وظيفة الصلاة فليس بعد الصلاة وظيفة سوى هذه الأربع ويقوى على ذلك بأن يأخذ سلاحه ومجنته والصوم وهو الجنة التى تضيق مجارى الشيطان المعادى الصارف له عن سبيل الرشاد وليس بعد طلوع الصبح صلاة سوى ركعتى الفجر وفرض الصبح إلى طلوع الشمس كان رسول الله صلى الله عليه وسلم وأصحابه رضى الله عنهم يشتغلون فى هذا الوقت بالأذكار (١١٩٤) .

وهو الأولى إلا أنه يغلبه النوم قبل الفرض ولم يندفع إلا بالصلاة فلو صلى لذلك فلا بأس به .

= والخطيب والديلمى ورواه أحمد والضياء بزيادة فى آخره ويروى ليس المعاين كالمخبر كذلك رواه ابن خزيمة والطبرانى والضياء عن ثمامة بن عبد الله بن أنس عن جده .

(١١٩٤) حديث : « كان رسول الله ﷺ وأصحابه ﷺ يشتغلون فى هذا الوقت بالأذكار » **قال العراقى :** تقدم حديث جابر بن سمرة عند مسلم فى جلوسه ﷺ إذا صلى الفجر فى مجلسه حتى تطلع الشمس وليس فيه ذكر اشتغاله بالذكر وإنما هو فى قوله كما تقدم من حديث أنس .اهـ.

(الورد الثانى) : ما بين طلوع الشمس إلى ضحوة النهار وأعنى بالضحوة منتصف ما بين طلوع الشمس إلى الزوال وذلك بمضى ثلاث ساعات من النهار إذا فرض النهار اثنتى عشرة ساعة وهو الربع وفى هذا الربع من النهار وظيفتان زائدتان .

إحداهما : صلاة الضحى وقد ذكرناها فى كتاب الصلاة وأن الأولى أن يصلى ركعتين عند الإشراق وذلك إذا انبسطت الشمس وارتفعت قدر نصف رمح ويصلى أربعًا أو ستًا أو ثمانيًا إذا رمضت الفصال وضحيت الأقدام بحر الشمس فوقت الركعتين هو الذى أراد الله تعالى بقوله :

﴿ يُسَبِّحْنَ بِالْعَشِيِّ وَالْإِشْرَاقِ ﴾ (ص: ١٨) .

فإنه وقت إشراق الشمس وهو ظهور تمام نورها بارتفاعها عن موازاة البخارات والغبارات التى على وجه الأرض فإنها تمنع إشراقها التام ووقت الركعات الأربع هو الضحى الأعلى الذى أقسم الله تعالى به فقال : ﴿ وَالضُّحَىٰ ۝ وَاللَّيْلِ إِذَا سَجَىٰ ﴾ (الضحى: ١، ٢) .

وخرج رسول الله ﷺ على أصحابه - وهم يصلون عند الإشراق - فنادى بأعلى صوته « ألا إن صلاة الأوابين إذا رمضت الفصال » (١١٩٥).

فلذلك نقول إذا كان يقتصر على مرة واحدة فى الصلاة فهذا الوقت أفضل لصلاة الضحى وإن كان أصل الفضل يحصل بالصلاة بين طرفى وقتى الكراهة وهو ما بين ارتفاع الشمس بطلوع نصف رمح بالتقريب إلى ما قبل الزوال فى ساعة الاستواء واسم الضحى ينطلق على الكل وكأن ركعتى الإشراق تقع فى مبتدأ وقت الإذن فى الصلاة وانقضاء الكراهة إذ قال

(١١٩٥) حديث : « خرج رسول الله ﷺ على أصحابه وهم يصلون عند الإشراق فنادى بأعلى صوته ألا إن صلاة الأوابين إذا رمضت الفصال » هكذا هو فى القوت **وقال العراقى** : رواه الطبرانى من حديث زيد بن أرقم دون قوله فنادى بأعلى صوته وهو عند مسلم دون ذكر الإشراق.

وقال مرتضى: وكذلك رواه أحمد وابن أبى شيبة وعبد بن حميد والطيالسى والدارمى وابن خزيمة وابن حبان ورواه عبد بن حميد أيضا وسمويه فى فوائده عن عبد الله بن أبى أوفى بلفظ صلاة الأوابين حين ترمض الفصال وروى الديلمى عن أبى هريرة مرفوعًا صلاة الأوابين صلاة الضحى .

ﷺ : « إن الشمس تطلع ومعها قرن الشيطان فإذا ارتفعت فارقها »[(١١٩٦)]. فأقل ارتفاعها أن ترتفع عن بخارات الأرض وغبارها وهذا يراعى بالتقريب .

(الوظيفة الثانية فى هذا الوقت) : الخيرات المتعلقة بالناس التى جرت بها العادات بكرة من عيادة مريض وتشييع جنازة ومعاونة على بر وتقوى وحضور مجلس علم وما يجرى مجراه من قضاء حاجة لمسلم وغيرها فإن لم يكن شىء من ذلك عاد إلى الوظائف الأربع التى قدمناها من الأدعية والذكر والقراءة والفكر والصلوات المتطوع بها إن شاء فإنها مكروهة بعد صلاة الصبح وليست مكروهة الآن فتصير الصلاة قسما خامسا من جملة وظائف هذا الوقت لمن أراده أما بعد فريضة الصبح فتكره كل صلاة لا سبب لها وبعد الصبح الأحب أن يقتصر على ركعتى الفجر وتحية المسجد ولا يشتغل بالصلاة بل بالأذكار والقراءة والدعاء والفكر .

(الورد الثالث) : من ضحوة النهار إلى الزوال ونعنى بالضحوة المنتصف وما قبله بقليل وإن كان بعد كل ثلاث ساعات أمر بصلاة فإذا انقضى ثلاث ساعات بعد الطلوع فعندها وقبل مضيها صلاة الضحى فإذا مضت ثلاث ساعات أخرى فالظهر فإذا مضت ثلاث ساعات أخرى فالعصر فإذا مضت ثلاث ساعات أخرى فالمغرب ومنزلة الضحى بين الزوال والطلوع كمنزلة العصر بين الزوال والغروب إلا أن الضحى لم تفرض لأنه وقت انكباب الناس على أشغالهم فخفف عنهم.

(الوظيفة الرابعة) : فى هذا الوقت الأقسام الأربعة وزيد أمران :

أحدهما : الاشتغال بالكسب وتدبير المعيشة وحضور السوق فإن كان تاجرا فينبغى أن يتجر بصدق وأمانة ، وإن كان صاحب صناعة فبنصح وشفقة، ولا ينسى ذكر الله تعالى فى جميع أشغاله، ويقتصر من الكسب على قدر حاجته ليومه مهما قدر على أن يكتسب فى كل يوم لقوته فإذا حصل كفاية يومه؛ فليرجع إلى بيت ربه وليتزود لآخرته. فإن الحاجة إلى زاد الآخرة أشد والتمتع به أدوم فاشتغاله بكسبه أهم من طلب الزيادة على حاجة الوقت، فقد قيل: لا يوجد المؤمن إلا فى ثلاث مواطن، مسجد يعمره ، أو بيت يستره ، أو حاجة لابد له منها .

(١١٩٦) حديث : « إن الشمس تطلع ومعها قرن الشيطان فإذا ارتفعت فارقها » الحديث بتمامه تقدم فى كتاب الصلاة .

وقل من يعرف القدر فيما لابد منه؛ بل أكثر الناس يقدرون فيما عنه بد أنه لابد لهم منه وذلك؛ لأن الشيطان يعدهم الفقر، ويأمرهم بالفحشاء، فيصغون إليه ويجمعون ما لا يأكلون خيفة الفقر. والله يعدهم مغفرة منه، وفضلا؛ فيعرضون عنه ولا يرغبون فيه .

الأمر الثاني : القيلولة وهي سنة يستعان بها على قيام الليل، كما أن التسحر سنة يستعان به على صيام النهار . فإن كان لا يقوم بالليل لكن لو لم ينم لم يشتغل بخير، وربما خالط أهل الغفلة. وتحدث معهم فالنوم أحب له إذا كان لا ينبعث نشاطه للرجوع إلى الأذكار والوظائف المذكورة إذ في النوم الصمت والسلامة، وقد قال بعضهم يأتي على الناس زمان الصمت والنوم فيه أفضل أعمالهم. وكم من عابد أحسن أحواله النوم وذلك إذا كان يرائي بعبادته ولا يخلص فيها . فكيف بالغافل الفاسق ؟ قال سفيان الثوري - رحمه الله - : « كان يعجبهم إذا تفرغوا أن يناموا طلبًا للسلامة » فإذا كان نومه على قصد طلب السلامة، ونية قيام الليل كان نومه قربة، ولكن ينبغي أن يتنبه قبل الزوال بقدر الاستعداد للصلاة بالوضوء وحضور المسجد قبل دخول وقت الصلاة . فإن ذلك من فضائل الأعمال . وإن لم ينم ولم يشتغل بالكسب ، واشتغل بالصلاة والذكر، فهو أفضل أعمال النهار لأنه وقت غفلة الناس عن الله عزّ وجل واشتغالهم بهموم الدنيا، فالقلب المتفرغ لخدمة ربه عند إعراض العبيد عن بابه جدير بأن يزكيه الله تعالى ويصطفيه لقربه ومعرفته وفضل ذلك كفضل إحياء الليل. فإن الليل وقت الغفلة بالنوم، وهذا وقت الغفلة باتباع الهوى ، والاشتغال بهموم الدنيا وأحد معنيي قوله تعالى: ﴿ وَهُوَ ٱلَّذِى جَعَلَ ٱلَّيْلَ وَٱلنَّهَارَ خِلْفَةً لِّمَنْ أَرَادَ أَن يَذَّكَّرَ ﴾ (الفرقان: ٦٢) . أي يخلف أحدهما الآخر في الفضل والثاني أنه يخلفه فيتدارك فيه ما فات في أحدهما .

(الورد الرابع): ما بين الزوال إلى الفراغ من صلاة الظهر وراتبته. وهذا أقصر أوراد النهار وأفضلها ، فإذا كان قد توضأ قبل الزوال وحضر المسجد فمهما زالت الشمس وابتدأ المؤذن الأذان فليصبر إلى الفراغ من جواب أذانه ثم ليقم إلى إحياء ما بين الأذان والإقامة فهو وقت الإظهار الذي أراده الله تعالى بقوله: ﴿ وَحِينَ تُظْهِرُونَ ﴾ (الروم: ١٨).

« وليصل فى هذا الوقت أربع ركعات لا يفصل بينهن بتسليمة واحدة » (١١٩٧)، وهذه الصلاة وحدها من بين سائر صلوات النهار، نقل بعض العلماء أنه يصليها بتسليمة واحدة ولكن طعن فى تلك الرواية ومذهب الشافعى ﷺ أنه يصلى مثنى مثنى كسائر النوافل ويفصل بتسليمة وهو الذى صحت به الأخبار .

(١١٩٧) حديث: « الصلاة أربع ركعات لا يفصل بينهن بتسليمة » هذه الصلاة وحدها من بين سائر صلوات النهار ونقل أنها تصلى بتسليمة واحدة هكذا نقله بعض العلماء وكأنه يريد به صاحب القوت فإنه نقله هكذا وقال صاحب العوارف ويصلى فى أول الزوال قبل السنة والفرض أربع ركعات بتسليمة واحدة كان يصليها رسول الله ﷺ . اهـ. وإليه الإشارة بما رواه مسلم عن عائشة كان يصلى فى بيته قبل الظهر أربعًا بل روى الشيخان كان لا يدع أربعا قبل الظهر وهذا نص فى تأكد الأربعة فقيل إن المراد بذلك هى صلاة الزوال ولكن طعن فى تلك الرواية التى يقول فيها إنها أربع ركعات موصولة وفى نسخة إنه يصلى مثنى كسائر النوافل وهو الذى صحت به الأخبار من ذلك ما رواه البخارى والترمذى من حديث ابن عمر كان يصلى قبل الظهر ركعتين وبعدها ركعتين وبعد المغرب ركعتين فى بيته وبعد العشاء ركعتين الحديث والأفضل فى صلاة النهار عند الشافعى أن يسلم منها من كل ركعتين وأجابوا عن صلاة الليل مثنى مثنى بأنه محمول على أن الليل أولى بذلك وأفضل لا أنه خاص به .

(التنبيه) : الحديث الذى أشار إليه المصنف بأن فى رواته من طعن فيه وهو حديث أبى أيوب الأنصارى ﷺ رفعه أربع قبل الظهر ليس فيهن تسليم تفتح لهن أبواب السماء رواه أبو داود والترمذى فى الشمائل وابن ماجه وابن خزيمة فى الصلاة عنه وفيه عبيدة بن مصعب الكوفى ضعفه أبو داود وقال المنذرى لا يحتج بحديثه وقال يحيى القطان وغيره الحديث ضعيف وقال فى موضع آخر فى إسناد أبى داود احتمال للتحسين .

وقال مرتضى : والحافظ السيوطى رمز لصحته ولكن فى الميزان ضعفه أبو حاتم والنسائى وفى مسند الترمذى قرثع الضبى ذكره ابن حبان فى الضعفاء وروى البزار نحوه من حديث ثوبان أنه ﷺ كان يستحب أن يصلى بعد نصف النهار فقالت عائشة ﷺ أراك تستحب الصلاة هذه الساعة فقال تفتح فيها أبواب السماء وينظر الله إلى خلقه بالرحمة وهى صلاة كان يحافظ عليها آدم ونوح وإبراهيم وموسى وعيسى صلى الله عليهم وسلم وروى الترمذى من حديث عبد الله بن السائب أربع قبل الظهر وبعد الزوال تحتسب بمثلهن فى السحر وما من شىء إلا وهو يسبح الله تعالى تلك الساعة ثم قرأ ﴿يَتَفَيَّأُ ظِلَالُهُ عَنِ الْيَمِينِ وَالشَّمَائِلِ سُجَّدًا لِلَّهِ وَهُمْ دَاخِرُونَ﴾ أى صاغرون قال ابن حجر فى شرح الشمائل وهذه الأربع ورد مستقل سببه انتصاف النهار وزوال الشمس لأن انتصافه مقابل لانتصاف الليل وبعد زوالها تفتح أبواب السماء وهو نظير النزول الإلهى المنزه عن الحركة والانتقال وسائر سمات الحدوث إذ كل منهما وقت قربة ورحمة .

«وليطول هذه الركعات إذ فيها تفتح أبواب السماء»(١١٩٨). كما أوردنا الخبر فيه فى باب صلاة التطوع، وليقرأ فيها سورة البقرة أو سورة من المئين أو أربعا من المثانى فهذه ساعات يستجاب فيها الدعاء وأحب رسول الله ﷺ أن يرفع له فيها عمل ثم يصلى الظهر بجماعة بعد أربع ركعات طويلة كما سبق أو قصيرة لا ينبغى أن يدعها ثم ليصل بعد الظهر ركعتين ثم أربعا فقد كره ابن مسعود أن تتبع الفريضة بمثلها من غيرفاصل ويستحب أن يقرأ فى هذه النافلة آية الكرسى وآخر سورة البقرة والآيات التى أوردناها فى الورد الأول ليكون ذلك جامعًا له بين الدعاء والذكر والقراءة والصلاة والتحميد والتسبيح مع شرف الوقت .

(الورد الخامس) : ما بعد ذلك إلى العصر، ويستحب فيه العكوف فى المسجد مشتغلا بالذكر والصلاة أو فنون الخير. ويكون فى انتظار الصلاة معتكفا، فمن فضائل الأعمال انتظار الصلاة بعد الصلاة ،وكان ذلك سنة السلف، وكان الداخل يدخل المسجد بين الظهر والعصر فيسمع للمصلين دويا كدوى النحل من التلاوة . فإن كان بيته أسلم لدينه، وأجمع لهمه؛ فالبيت أفضل فى حقه. فإحياء هذا الورد وهو أيضا وقت غفلة الناس كإحياء الورد الثالث فى الفضل . وفى هذا الوقت يكره النوم لمن نام قبل الزوال؛ إذ يكره نومتان بالنهار. قال بعض العلماء : « ثلاث يمقت الله عليها، الضحك بغير عجب ،والأكل من غير جوع، والنوم بالنهار من غير سهر بالليل » . والحد فى النوم؛ أن الليل والنهار أربع وعشرون ساعة فالاعتدال فى نومه ثمانى ساعات فى الليل والنهار جميعا، فإن نام هذا القدر بالليل فلا معنى للنوم بالنهار وإن نقص منه مقدارا استوفاه بالنهار فحسب ابن آدم إن عاش ستين سنة أن ينقص من عمره عشرون سنة ومهما نام ثمانى ساعات وهو الثلث فقد نقص من عمره الثلث ولكن لما كان النوم غذاء الروح، كما أن الطعام غذاء الأبدان، وكما أن العلم والذكر غذاء القلب لم يمكن قطعه عنه وقدر الاعتدال هذا والنقصان منه ربما يفضى إلى اضطراب البدن إلا من يتعود السهر تدريجًا فقد

(١١٩٨) حديث : « التطويل فى الركعات الأربع» .

قال مرتضى: روى أنس رضي الله عنه قال من صلى قبل الظهر أربعًا غفر له ذنوبه يومه ذلك رواه الخطيب وابن عساكر وعن عمر الأنصارى عن أبيه رفعه «من صلى قبل الظهر أربعا كن له كعتق رقبة من بنى إسماعيل» رواه ابن أبى شيبة والطبرانى وعن صفوان رضي الله عنه من صلى أربعا قبل الظهر كان له أجره كأجر عتق رقبة أو قال أربع رقاب من ولد إسماعيل رواه الطبرانى وعن البراء رضي الله عنه «من صلى قبل الظهر أربع ركعات كأنما تهجد بهن فى ليلته» رواه الطبرانى أيضًا .

يمرن نفسه عليه من غير اضطراب وهذا الورد من أطول الأوراد وأمتعها للعباد وهو أحد الآصال التى ذكرها الله تعالى إذ قال: ﴿ وَلِلَّهِ يَسْجُدُ مَن فِي السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ طَوْعًا وَكَرْهًا وَظِلَالُهُم بِالْغُدُوِّ وَالْآصَالِ ﴾ (الرعد: ١٥) . وإذا سجد لله عزّ وجل الجمادات فكيف يجوز أن يغفل العبد العاقل عن أنواع العبادات ؟!

(الورد السادس) : إذا دخل وقت العصر؛ دخل وقت الورد السادس وهو الذى أقسم الله تعالى به فقال تعالى: ﴿ وَالْعَصْرِ ﴾ (العصر:١) . هذا أحد معنى الآية وهو المراد بالآصال فى أحد التفسيرين وهو العشى المذكور فى قوله : ﴿ وَعَشِيًّا ﴾ (الروم:١٨) . وفى قوله : ﴿ بِالْعَشِيِّ وَالْإِشْرَاقِ ﴾ (ص:١٨) . وليس فى هذا الورد صلاة إلا أربع ركعات بين الأذان والإقامة ، كما سبق فى الظهر، ثم يصلي الفرض ويشتغل بالأقسام الأربعة المذكورة فى الورد الأول إلى أن ترتفع الشمس إلى رءوس الحيطان، وتصفر والأفضل فيه إذ منع عن الصلاة تلاوة القرآن بتدبر وتفهم. إذ يجمع ذلك بين الذكر والدعاء والفكر فيندرج فى هذا القسم أكثر مقاصد الأقسام الثلاثة .

(الورد السابع): إذا اصفرت الشمس ؛ بأن تقرب من الأرض بحيث يغطى نورها الغبارات والبخارات التى على وجه الأرض ويرى صفرة فى ضوئها دخل وقت هذا الورد . وهو مثل الورد الأول من طلوع الفجر إلى طلوع الشمس ؛ لأنه قبل الغروب كما أن ذلك قبل الطلوع. وهو المراد بقوله تعالى : ﴿ فَسُبْحَانَ اللَّهِ حِينَ تُمْسُونَ وَحِينَ تُصْبِحُونَ ﴾ (الروم: ١٧) . وهذا هو الطرف الثانى المراد بقوله تعالى: ﴿ فَسَبِّحْ وَأَطْرَافَ النَّهَارِ ﴾ (طه: ١٣٠) . قال الحسن : « كانوا أشد تعظيمًا للعشى منهم لأول النهار » وقال بعض السلف : « كانوا يجعلون أول النهار للدنيا وآخره للآخرة » فيستحب فى هذا الوقت التسبيح والاستغفار خاصة وسائر ما ذكرناه فى الورد الأول مثل أن يقول : « أستغفر الله الذى لا إله إلا هو الحى القيوم وأسأله التوبة وسبحان الله العظيم وبحمده » مأخوذ من قوله تعالى : ﴿ وَاسْتَغْفِرْ لِذَنبِكَ وَسَبِّحْ بِحَمْدِ رَبِّكَ بِالْعَشِيِّ وَالْإِبْكَارِ ﴾ (غافر: ٥٥) . والاستغفار على الأسماء التى فى القرآن أحب كقوله : « أستغفر الله إنه كان غفارًا ، أستغفر الله إنه كان توابًا ، ربّ اغفر وارحم وأنت خير الراحمين ، فاغفر لنا

وارحمنا وأنت خير الراحمين، فاغفر لنا وارحمنا وأنت خير الغافرين » ، ويستحب أن يقرأ قبل غروب الشمس ﴿ وَالشَّمْسِ وَضُحَاهَا ﴾ (الشمس: ١) ، ﴿ وَاللَّيْلِ إِذَا يَغْشَىٰ ﴾ (الليل:١) . والمعوذتين ولتغرب الشمس عليه وهو فى الاستغفار فإذا سمع الأذان قال: « اللهم هذا إقبال ليلك وإدبار نهارك وأصوات دعاتك » كما سبق ثم يجيب المؤذن، ويشتغل بصلاة المغرب، وبالغروب تكون قد انتهت أوراد النهار؛ فينبغى أن يلاحظ العبد أحواله، ويحاسب نفسه . فقد انقضى من طريقه مرحلة فإن ساوى يومه أمسه فيكون مغبونًا . وإنه كان شرًا منه يكون ملعونًا . فقد قال ﷺ : « لا بورك لي فى يوم لا أزداد فيه خيرا » (١١٩٩) .

فإن رأى نفسه متوفرا على الخير جميع نهاره مترفها عن التجشم كانت بشارة؛ فليشكر الله تعالى على توفيقه وتسديده إياه لطريقه وإن تكن الأخرى فالليل خلفه النهار فليعزم على تلافى ما سبق من تفريطه فإن الحسنات يذهبن السيئات وليشكر الله تعالى على صحة جسمه وبقاء بقية من عمره طول ليله ليشتغل بتدارك تقصيره وليحضر فى قلبه أن نهار العمر له آخر تغرب فيه شمس الحياة فلا يكون لها بعدها طلوع وعند ذلك يغلق باب التدارك والاعتذار فليس العمر إلا أياما معدودة تنقضى لا محالة جملتها بانقضاء آحادها .

بيان أوراد الليل وهى خمسة

(الأول) : إذا غربت الشمس؛ صلى المغرب، واشتغل بإحياء ما بين العشاءين، فآخر هذا الورد عند غيبوبة الشفق أعنى الحمرة التى بغيبوبتها يدخل وقت العتمة ، وقد أقسم الله تعالى به؛ فقال: ﴿ فَلَا أُقْسِمُ بِالشَّفَقِ ﴾ (الانشقاق : ١٦) . والصلاة فيه هى، ناشئة الليل لأنه أول نشو ساعاته وهو آن من الآناء المذكورة فى قوله تعالى: ﴿ وَمِنْ آنَاءِ اللَّيْلِ فَسَبِّحْ ﴾ (طه: ١٣٠) . وهى صلاة الأوابين ، وهى المراد بقوله تعالى : ﴿ تَتَجَافَىٰ جُنُوبُهُمْ عَنِ الْمَضَاجِعِ ﴾ (السجدة : ١٦) . روى ذلك عن الحسن وأسنده ابن أبى زياد إلى رسول الله ﷺ أنه سئل عن هذه الآية فقال ﷺ : الصلاة بين العشاءين ثم قال ﷺ : « عليكم بالصلاة بين العشاءين ، فإنها تذهب

(١١٩٩) حديث : « لا بُورك لى فى يوم لا أزداد فيه خيرًا » تقدم فى الباب الأول من كتاب العلم ، إلا أنه قال علما بدل خيرًا .

بملاغات النهار وتهذب آخره» (١٢٠٠).

والملاغات جمع ملغاة من اللغو ، وسئل أنس رحمه الله عمن ينام بين العشاءين فقال: لا تفعل ، فإنها الساعة المعنية بقوله تعالى : ﴿ تَتَجَافَىٰ جُنُوبُهُمْ عَنِ الْمَضَاجِعِ ﴾ (السجدة : ١٦) . وسيأتى فضل إحياء ما بين العشاءين فى الباب الثانى . وترتيب هذا الورد أن يصلى بعد المغرب ركعتين أولا ، يقرأ فيهما : ﴿ قُلْ يَا أَيُّهَا الْكَافِرُونَ ﴾ (الكافرون:١) . ﴿ قُلْ هُوَ اللَّهُ أَحَدٌ ﴾ (الإخلاص:١) . ويصليهما عقيب المغرب من غير تخلل كلام ولا شغل، ثم يصلى أربعا يطيلها، ثم يصلى إلى غيبوبة الشفق ما تيسر له وإن كان المسجد قريبا من المنزل فلا بأس أن يصليها فى بيته إن لم يكن عزمه العكوف فى المسجد، وإن عزم على العكوف فى انتظار العتمة فهو الأفضل إذا كان آمنا من التصنع والرياء .

(الورد الثانى) : يدخل بدخول وقت العشاء الآخرة ، إلى حد نومة الناس، وهو أول استحكام الظلام، وقد أقسم الله تعالى به إذ قال: ﴿ وَاللَّيْلِ وَمَا وَسَقَ ﴾ (الانشقاق: ١٧) . أى وما جمع من ظلمته وقال: ﴿ إِلَىٰ غَسَقِ اللَّيْلِ ﴾ (الإسراء:٧٨) . فهناك يغسق الليل ، وتستوسق ظلمته، وترتيب هذا الورد بمراعاة ثلاثة أمور:

(١٢٠٠) حديث : « الصلاة بين العشاءين ثم قال عليكم بالصلاة بين العشاءين فإنها تذهب بملاغات النهار وتهذب آخره» **قال العراقى :** قال المصنف : أسنده ابن أبى الزناد إلى رسول الله ﷺ .

قال مرتضى: إنما هو إسماعيل بن أبى زياد الشامى بالياء المثناة من تحت رواه أبو منصور الديلمى فى مسند الفردوس من رواية إسماعيل بن أبى زياد الشامى عن الأعمش حدثنا أبو العلاء العنبرى عن سلمان قال: قال رسول الله ﷺ عليكم بالصلاة فيما بين العشاءين فإنها تذهب بملاغات أول النهار ومهذبة آخره وإسماعيل هذا متروك يضع الحديث قاله الدارقطنى واسم أبى زياد مسلم وقد اختلف فيه على الأعمش اهـ.

وقال مرتضى: هو فى كتاب الديلمى ومهذرة آخره وقد ذكر الذهبى إسماعيل هذا فى ديوان الضعفاء وأنه روى عن أبى عون وأنه كان ممن يضع الحديث ونقله عن الدارقطنى وذكر إسماعيل بأن أبى زياد آخر ويعرف بالشفرى قال ابن معين وهو كذاب ولكن المراد هو الأول والمعروف الشامى، ورواه ابن مردويه من حديث أنس أنها نزلت فى الصلاة بين المغرب والعشاء أى الآية ورواه وحسنه بلفظه نزلت فى انتظار الصلاة التى تدعى العتمة .اهـ.

الأول : أن يصلى سوى فرض العشاء أربعًا قبل الفرض؛ إحياء لما بين الأذانين وستا بعد الفرض ركعتين، ثم أربعا ويقرأ فيها من القرآن الآيات المخصوصة كآخر سورة البقرة وآية الكرسى وأول الحديد وآخر الحشر وغيرها.

والثانى: أن يصلى ثلاث عشرة ركعة آخرهن الوتر (١٢٠١) . فإنه أكثر ما روى أن النبى ﷺ صلى بها من الليل والأكياس يأخذون أوقاتهم من أول الليل والأقوياء من آخره والحزم التقديم فإنه ربما لا يستيقظ أو يثقل عليه القيام إلا إذا صار ذلك عادة له فآخر الليل أفضل ثم ليقرأ فى هذه الصلاة قدر ثلاثمائة آية من السور المخصوصة التى كان النبى ﷺ يكثر قراءتها مثل يس . وسجدة لقمان وسورة الدخان وتبارك الملك والزمر والواقعة (١٢٠٢) .

(١٢٠١) حديث : « الوتر ثلاث عشر ركعة » يعنى بالليل. لا فى خبر مقطوع وهو سبع عشرة ركعة والمشهور أنه كان يصلي من الليل إحدى عشرة ركعة وثلاث عشرة وربما حسبوا فيها ركعتى الفجر هذا لفظ القوت وقد تقدم الكلام عليه فى كتاب الصلاة **وقال العراقى:** روى أبو داود من حديث عائشة لم يكن يوتر بما نقص من سبع لا بأكثر من ثلاث عشرة ركعة، وللبخارى من حديث ابن عباس كانت صلاته ثلاث عشرة ركعة يعنى بالليل ولمسلم كان يصلى من الليل ثلاث عشرة ركعة وفى رواية للشيخين منها ركعتا الفجر ولهما أيضا ما كان رسول الله ﷺ يزيد فى رمضان ولا غيره على إحدى عشرة ركعة .

وقال مرتضى: وقد أوسعت الكلام عليه فى كتاب الصلاة .

(١٢٠٢) حديث : « إكثاره ﷺ من قراءة يس والسجدة وسورة الدخان وتبارك - الملك - والزمر والواقعة » ولفظ القوت واستحب له أن يقرأ فى ركوعه هذا ثلاثمائة آية فصاعدًا فإذا فعل ذلك لم يكتب من الغافلين ودخل فى أحوال العابدين فإن قرأ فى ركوعه هذا سورة الفرقان وسورة الشعراء ففيهما ثلاثمائة آية فإن لم يحسن قراءتهما قرأ خمسًا من المفصل فهى ثلاثمائة آية سورة الواقعة وسورة ن وسورة الحاقة وسورة المدثر وسورة المعارج فإن لم يحسن فإن من سورة الطارق إلى خاتمة القرآن ثلاثمائة آية ولا أستحب للعبد أن ينام حتى يقرأ هذا المقدار من الآى فى هذا العدد من الركوع بعد عشاء الآخرة فإن قرأ فى هذا الورد الثانى بعد عشاء الآخرة وقبل أن ينام ألف آية فقد استكمل الفضل وكتب له قنطار من الأجر وكتب من القانتين وافضل الآى أطولها لكثرة الحروف وإن إقتصر على قصار الآى عند فتوره أدرك الفضل لحصول العدد ومن سورة الملك إلى خاتمة القرآن ألف آية فإن لم يحسن ذلك قرأ ﴿قُلْ هُوَ اللَّهُ أَحَدٌ﴾ مائتين وخمسين مرة فى ثلاث عشرة ركعة فإن فيها ألف آية فهذا فضل عظيم و فى الخبر من قرأها عشر مرات بنى الله عز وجل له قصرا فى الجنة ولا يدع أن يقرأ=

فإن لم يصل فلا يدع قراءة هذه السور أو بعضهـا قبل النوم فقد روى فى ثلاثة أحاديث ما كان يقرؤه رسول الله ﷺ . فى كل ليلة أشهرها السجدة وتبارك - الملك - (١٢٠٣) .

والزمر والواقعة وفى رواية الزمر وبنى إسرائيل (١٢٠٤) .

= هذه الأربع سـور فى كل ليلة سورة يس والسـجدة وسـورة الدخان وتبارك الملـك فإن ضم إليهن الزمر والواقعة فقد أكثر وأحسن .اهـ.

وقال مرتضى: سورة الفرقان سبع وسبعون آية وسورة الشعراء مائتان وسبع وعشرون آية جميع ذلك ثلاثمـائة آية وأربع آيات والمعروف أن سورة الشعراء مائتـا آية وسبع آيات فيكون الجميع مائتين وأربعـا وثمانين آية وأما سورة الواقعة فـعند أهل المدينة تسع وتسعون آية وعند أهل البصرة سبع وتسعون آية وعند أهل الكوفة ست وتسعون آية وسورة ن اثنان وخمسون آية وسورة الحاقة مـثلها وسورة المدثر خمس وخمسون آية وقوله وسـورة الواقعة هكذا ذكره الشيخ عبد القادر الجيلى قدس سره فى كـتابه الغنية والمراد بها سأل سائل قال بعض العلماء وإنها سورة المرسلات لأن فيها قوله إنما توعدون لواقع والمعارج ثلاث وأربعون آية وقيل أربع وأربعون والمرسـلات خمسون آيـة و قيل ثلاث وخمسـون وقد نقل صاحب العـوارف كلام صاحب القوت واختصره وقال فإن لم يحفظ القرآن يقرأ فى كل ركعة خمس مرات ﴿قُلْ هُوَ اللَّهُ أَحَدٌ﴾ إلى عشر مرات إلى أكثر وأما ما ذكره صاحب القوت فى فضل من قرأ ﴿قُلْ هُوَ اللَّهُ أَحَدٌ﴾ عشر مرات فقد رواه أحمـد والطبرانى وابن السنى عن معاذ بن أنس بزيادة فقال عمر إذا نستكثر فقال ﷺ الله أكثر وأطيب .

(١٢٠٣) حديث : « كان يقرأ فى كل ليلة السـجدة وتبارك الملك » كذا فى القوت **قال العـراقى :** روى الترمذى من حديث جابر كان لا ينام حتى يقرأ آلم تنزيل السجدة وتبارك الذى بيده الملك اهـ.

وقال مرتضى: وعن أبى فروة الأشجعى ﷺ من قرأ ﴿الٓمٓ * تَنزِيلُ الْكِتَابِ لَا رَيْبَ فِيهِ مِن رَّبِّ الْعَالَمِينَ﴾ فى بيته لم يدخل الشيطان بيته ثلاثة أيام رواه الديلمى وعن البراء رضى الله عنه رفعـه من قرأ آ﴿الٓمٓ * تَنزِيلُ﴾ السجدة وتبارك قبل أن ينـام نجا من عذاب القبر ومن الفتانين رواه أبو الشيخ والديلمى وفيه سوار بن مصعب متروك وعن عائشة ﷺ من قرأ فى ليلة الم تنزيل ويس وتبارك واقـتربت كن له نوراً ورواه أبو الشيخ فى الـثواب وقول المصنف أشهرها أى أشهر الأحاديث الثلاثة والمراد بالشهرة : الشهرة اللغوية .

(١٢٠٤) حديث: « كان يقرأ فى كل ليلة الزمر وبنى إسرائيل » رواه التـرمذى من حديث عائشة كان لا ينام حتى يقرأ بنى إسرائيل والزمر وقال حسن غريب .

وفى أخرى أنه كان يقرأ . المسبحات فى كل ليلة ويقول فيها آية أفضل من ألف آية[(١٢٠٥)] .

وكان العلماء يجعلونها ستًا فيزيدون سبح اسم ربك الأعلى إذ فى الخبر أنه صلى الله عليه وسلم . كان يحب سبح اسم ربك الأعلى[(١٢٠٦)] .

وكان يقرأ فى ثلاث ركعات الوتر ثلاث سور سبح اسم ربك الأعلى وقل يا أيها الكافرون والإخلاص[(١٢٠٧)] .

فإذا فرغ قال : سبحان الملك القدوس ثلاث مرات .

الثالث : الوتر وليوتر قبل النوم إن لم يكن عادته القيام قال أبو هريرة ﷺ : « أوصانى رسول الله ﷺ أن لا أنام إلا على وتر »[(١٢٠٨)] .

وإن كان معتادًا صلاة الليل فالتأخير أفضل قال ﷺ : « **صلاة الليل مثنى مثنى فإذا خفت الصبح فأوتر بركعة**»[(١٢٠٩)] .

(١٢٠٥) حديث : « كان يقرأ المسبِّحات فى كل ليلة ويقول فيهن آية أفضل من ألف آية » رواه الترمذى وأبو داود وقال حسن والنسائى فى الكبرى من حديث عرباض بن سارية **قاله العراقى**.

(١٢٠٦) حديث : « كان يحب ﴿سَبِّحِ اسْمَ رَبِّكَ الأَعْلَى ﴾ » **قال العراقى** : رواه أحمد والبزار من حديث على بسند ضعيف .اهـ.

وقال مرتضى: لفظهما كان يحب هذه السورة : سبح اسم ربك الأعلى وفى السند ثور ابن أبى فاختة وهو متروك .

(١٢٠٧) حديث : « كان يقرأ فى ثلاث ركعات الوتر ثلاث سور ﴿سَبِّحِ اسْمَ رَبِّكَ الأَعْلَى ﴾ و﴿قُلْ يَا أَيُّهَا الْكَافِرُونَ ﴾ والإخلاص » . **قال العراقى:** رواه أبو داود والنسائى وابن ماجه من حديث أبى ابن كعب بإسناد صحيح وتقدم فى الصلاة من حديث أنس .

(١٢٠٨) حديث : « أوصانى رسول الله ﷺ أن لا أنام إلا على وتر » متفق عليه بلفظ أن أوتر قبل أن أنام .

(١٢٠٩) حديث : « صلاة الليل مثنى مثنى فإذا خفت الصبح فأوتر بركعة » **قال العراقى** : متفق عليه من حديث ابن عمر .

=

وقالت عائشة رضي الله عنها: « أوتر رسول الله ﷺ أول الليل وأوسطه وآخره وانتهى وتره إلى السحر » (١٢١٠) .

وقال على رضي الله عنه الوتر على ثلاثة أنحاء إن شئت أوترت أول الليل ثم صليت ركعتين ركعتين يعنى أنه يصير وترًا بما مضى وإن شئت أوترت بركعة فإذا استيقظت شفعت إليها أخرى ثم أوترت من آخر الليل وإن شئت أخرت الوتر ليكون آخر صلاتك هذا ماروى عنه والطريق الأول والثالث لا بأس به، وأما نقض الوتر فقد صح فيه نهى (١٢١١) .

فلا ينبغى أن ينقض وروى مطلقا أنه ﷺ قال : « **لا وتران فى ليلة** »(١٢١٢) .

= **قال مرتضى:** أخرجه البخارى ومسلم وأبو داود والنسائى من طريق مالك عن سالم عن ابن عمر ورواه الترمذى والنسائى وابن ماجه من طريق الليث عن نافع عن ابن عمر أن رجلا سأل النبى ﷺ عن صلاة الليل فقال صلاة الليل مثنى مثنى فإذا خشى أحدكم الصبح صلى ركعة واحدة توتر له ما قد صلى وأخرج مسلم والنسائى وابن ماجة من طريق سفيان بن عيينة، والبخارى والنسائى من طريق شعيب بن أبى حمزة، ومسلم والنسائى من طريق عمرو بن الحرث ، والنسائى من طريق محمد بن الوليد الزبيدى أربعتهم عن الزهرى عن سالم عن ابن عمر .

(١٢١٠) حديث : « أوتر رسول الله ﷺ أول الليل وأوسطه وآخره وانتهى وتره إلى السحر » رواه البخارى ومسلم.

(١٢١١) حديث : « النهى عن نقض الوتر » **قال العراقى:** قال المصنف : صح فيه نهى .

قال مرتضى : وإنما صح من قول عابد بن عمرو وله صحبة كما رواه البخارى وقول ابن عباس كما رواه البيهقى ولم يصرح المصنف بأنه مرفوع فالظاهر أنه إنما أراد ما ذكرناه عن الصحابة .

(١٢١٢) حديث: أنه ﷺ قال: « لا وتران فى ليلة » أى إن نام على وتر ورزق القيام لم يوتر بعده وكفاه الأول **قال العراقى:** رواه أبو داود والترمذى وحسنه والنسائى من حديث طلق ابن على .اهـ.

وقال مرتضى: وكذلك رواه أحمد وقال عبد الحق صحيح وقوله لا وتران هذا على لغة من ينصب المثنى بالألف كقراءة من قرأ إن هذان لساحران واستشكل بأن المغرب وتر وهذا وتر فيلزم وقوع وترين فى ليلة ورد بأن المغرب وتر النهار وهذا وتر الليل وبأن المغرب الوتر المفروض وهذا وتر النفل وقال الولى العراقى : فى شرح التقريب لو أوتر ثم أراد التنفل لم يشفع وتره على الصحيح المشهور عند أصحابنا وغيرهم وقيل يشفعه بركعة ثم يصلى وإذا لم=

ولمن يتردد فى استيقاظه تلطف استحسنه بعض العلماء وهو أن يصلى بعد الوتر ركعتين جالسا على فراشه عند النوم « **كان رسول الله ﷺ يزحف إلى فراشه ويصليهما** » (١٢١٣) .

ويقرأ فيهما إذا زلزلزت وألهاكم لما فيهما من التحذير والوعيد وفى رواية قل يا أيها الكافرون لما فيها من التبرئة وإفراد العبادة لله تعالى فقيل إن استيقظ قامتا مقام ركعة واحدة وكان له أن يوتر بواحدة فى آخر صلاة الليل وكأنه صار ما مضى شفعًا بهما وحسن استئناف الوتر واستحسن هذا أبو طالب المكى وقال فيه ثلاثة أعمال قصر الأمل وتحصيل الوتر والوتر آخر الليل وهو كما ذكره لكن ربما يخطر أنهما لو شفعتا ما مضى لكان كذلك وإن لم يستيقظ وأبطل وتره الأول فكونه شافعا إن استيقظ غير مشفع إن نام فيه نظر إلا أن يصح من رسول الله ﷺ إيتاره قبلهما وإعادته الوتر فيفهم منه أن الركعتين شفع بصورتهما وتر بمعناهما فيحسب وترا إن لم يستيقظ وشفعا إن استيقظ ثم يستحب بعد التسليم من الوتر أن يقول سبحان الملك القدوس رب الملائكة والروح جللت السموات والأرض بالعظمة والجبروت وتعززت بالقدرة وقهرت العباد بالموت روى أنه ﷺ : « **ما مات حتى كان أكثر صلاته جالسا إلا المكتوبة** » (١٢١٤) .

وقد قال: « **للقاعد نصف أجر القائم وللنائم نصف أجر القاعد**» (١٢١٥) . وذلك يدل على صحة النافلة نائما .

(الورد الثالث): النوم ولا بأس أن يعد ذلك فى الأوراد فإنه إذا روعيت آدابه احتسب عبادة فقد قيل: « إن العبد إذا نام على طهارة وذكر الله تعالى يكتب مصليا حتى يستيقظ ويدخل فى

= يشفعه فهل يعيد الوتر آخرا فيه خلاف عند المالكية وقال الشافعى لا يعيد لحديث لا وتران فى ليلة .اهـ.

(١٢١٣) حديث : « كان النبى ﷺ يزحف إلى فراشه ويصليهما » تقدم فى كتاب الصلاة أنه رواه مسلم من حديث كان يصلى بعد الوتر جالسًا ركعتين ورواه أحمد من حديث أبى أمامة والبيهقى من حديث أنس بنحوه وليس فيه يزحف إلى فراشه .

(١٢١٤) حديث: « ما مات حتى كان أكثر صلاته جالسا إلا المكتوبة » **قال العراقى:** متفق عليه من حديث عائشة لما بدن رسول الله ﷺ وثقل كان أكثر صلاته جالسًا .

(١٢١٥) حديث : « للقاعد نصف أجر القائم وللنائم نصف أجر القاعد » **قال العراقى:** رواه البخارى من حديث عمران بن حصين انتهى .

شعاره ملك فإن تحرك فى نومه فذكر الله تعالى دعا له الملك واستغفر له الله » (١٢١٦) .

وفى الخبر « **إذا نام على طهارة رفع روحه إلى العرش** » (١٢١٧) .

هذا فى العوام فكيف بالخواص والعلماء وأرباب القلوب الصافية فإنهم يكاشفون بالأسرار فى النوم ولذلك قال ﷺ : « **نوم العالم عبادة ونفسه تسبيح** » (١٢١٨) .

وقال معاذ لأبى موسى كيف تصنع فى قيام الليل فقال أقوم الليل أجمع لا أنام منه شيئا وأتفوق القرآن فيه تفوقًا قال معاذ لكن أنا أنام ثم أقوم وأحتسب فى نومتى ما أحتسب فى قومتى فذكر ذلك لرسول الله ﷺ فقال «**معاذ أفقه منك**» (١٢١٩) .

(١٢١٦) حديث: « إذا نام العبد على طهارة ذاكرًا لله عز وجل يكتب مصليًا حتى يستيقظ ويدخل فى شعاره ملك فإن تحرك فى نومه فذكر الله تعالى دعا له الملك واستغفر له » **قال العراقى :** رواه ابن حبان من حديث ابن عمر من بات طاهرًا بات فى شعاره ملك فلم يستيقظ إلا قال الملك اللهم اغفر لعبدك فلان فإنه بات طاهرًا.

وقال مرتضى: وكذلك رواه ابن عساكر والضياء ورواه الدارقطنى فى الأفراد من حديث أبى هريرة .

(١٢١٧) حديث : « إذا نام العبد على طهارة رفعت روحه إلى العرش » **قال العراقى:** رواه ابن المبارك فى الزهد موقوفا على أبى الدرداء ورواه البيهقى فى الشعب موقوفا على عبد الله ابن عمرو بن العاص. **قال العراقى:** رواه الطبرانى فى الأوسط من حديث على: ما من عبد ولا أمة ينام فيستثقل نومًا إلا عرج بروحه إلى العرش فالذى لا يستيقظ إلا عند العرش فتلك الرؤيا التى تكذب وسنده ضعيف .اهـ.

وقال مرتضى: ورواه الحاكم وصححه وتعقب لفظه فيمتلئ نومًا فيستثقل .

(١٢١٨) حديث : « نوم العالم عبادة ونفسه تسبيح » **قال العراقى:** المعروف فيه الصائم دون العالم وقد تقدم فى الصوم .

وقال مرتضى: تقدم أنه من رواية البيهقى عن عبد الله بن أبى أوفى ولفظه نوم الصائم عبادة وصمته تسبيح وعمله مضاعف ودعاؤه مستجاب وذنبه مغفور ورواه أبو نعيم فى الحلية من طريق كرز بن عميرة عن الزبيع بن خيثم عن أبى مسعود مرفوعًا نوم العالم عبادة ونفسه تسبيح ودعاؤه مستجاب وقد يشهد للجملة الأولى ما رواه أبو نعيم فى الحلية من حديث سلمان ﷺ نوم على علم خير من صلاة على جهل .

(١٢١٩) حديث : « قال معاذ لأبى موسى كيف تصنع فى قيام الليل فقال أقوم الليل أجمع لا أنام=

وآداب النوم عشرة :

الأول : الطهـارة والسواك : قـال ﷺ : « **إذا نام العبد على طهـارة عرج بروحه إلى العرش فكانت رؤياه صـادقة وإن لم ينم على الطهارة قـصرت روحه عن البلوغ فـتلك المنامات أضغاث أحلام لا تصدق** » (١٢٢٠) . وهذا أريد به طهارة الظاهر والباطن جميعا وطهارة الباطن هى المؤثرة فى انكشاف حجاب الغيب.

الثـانى : أن يعد عند رأسه سواكه وطهوره وينوى القيـام للعبادة عند التيقظ وكلما يتنبه يستاك كـذلك كان يفعله بعض السلف وروى عن رسول الله ﷺ : « أنه كـان يستاك فى كل ليلة مرارًا عند كل نومة وعند التنبه منها » (١٢٢١) .

وإن لم تتيسـر له الطهارة يستحب له مـسح الأعضاء بالماء فإن لم يجد فـليقعد وليسـتقبل القبلة وليشـتغل بالذكر والدعاء والتفكر فى آلاء الله تعـالى وقدرته فذلك يقوم مقـام قيام الليل وقال ﷺ : « **من أتى فراشه وهو ينوى أن يقوم يصلى من الليل فغلبته عيناه حتى يصبح كتب له ما نوى وكان نومه صدقة عليه من الله تعالى**» (١٢٢٢) .

= منه شيئًا وأتفوق القـرآن تفوقا قال معاذ لكنى أنام ثم أقوم وأحتـسب فى نومتى ما أحتسب فى قومتى فذكر ذلك للنبى ﷺ فقال معاذ أفقه منك» **قال العراقى :** متفق عليه بنحوه من حديث أبى موسى وليس فيه أنهما ذكرا ذلك للنبى ﷺ ولا قوله معاذ أفقه منك وإنما زاد فيه الطبرانى فكان معاذ أفضل منه .

(١٢٢٠) حديث : « إذا نام العبـد على طهارة عرج بروحه إلى العـرش فكانت رؤياه صادقة وإن لم ينم على طهارة قصـرت روحه عن البلوغ فتلك المنامات أضغـاث أحلام لا تصدق » **قـال العـراقى :** رواه الطبرانى فى الأوسط من حديث على : ما من عبد ولا أمـة ينام فيستثقل نوما إلا عرج بروحـه إلى العرش فالذى لا يستيقظ إلا عنـد العرش فتلك الرؤيا التى تكذب وسنده ضعيف .اهـ.

قال مرتضى : ورواه الحاكم وصححه وتعقب ولفظه فيمتلئْ نومًا فيستثقل .

(١٢٢١) حديث : « كان يسـتاك فى كل ليلة مرارًا عند كل نومة وعند التنبـه منها » رواه مسلم عن ابن عباس أنه كان ﷺ يستاك من الليل مرارًا وتقدم ذلك فى كتاب الطهارة.

(١٢٢٢) حديث : « من أتى فراشه وهو ينوى أن يقوم يصلى من الليل فغلبته عيناه حتى يصبح كتب له ما نوى وكان نومه صدقة عليه من الله تعالى » **قال العراقى:** رواه النسائى وابن ماجة من حديث أبى الدرداء بسند صحيح . =

الثـالث : أن لا يبيت من له وصية إلا ووصيته مكتوبة عند رأسه فإنه لا يأمن القبض فى النوم فإن من مات من غير وصية لم يؤذن له فى الكلام بالبرزخ إلى يوم القيامة يتزاوره الأموات ويتحدثون وهو لا يتكلم فيقول بعضهم لبعض هذا المسكين مات من غير وصية وذلك مستحب خوف موت الفجأة وموت الفجأة تخفيف إلا لمن ليس مستعدا للموت بكونه مثقل الظهر بالمظالم.

الرابع : أن ينام تائبا من كل ذنب سليم القلب لجميع المسلمين لا يحدث نفسه بظلم أحد ولا يعزم على معصية إن استيقظ قال ﷺ : « **من أوى إلى فراشه لا ينوى ظلم أحد ولا يحقد على أحد غفر له ما اجترم** » (١٢٢٣) .

= **وقال مرتضى:** وكذلك رواه الطبرانى فى الكبير والحاكم والبيهقى ورواه ابن حبان والحاكم والطبرانى أيضا من حديث أبى ذر وأبى الدرداء معًا، روى أبو نعيم فى الحلية من حديث عمر بن الخطاب ﷺ من نام عن حزبه وقد كان يريد أن يقوم به فإن نومه صدقة تصدق الله بها عليه وله أجر حزبه.

(١٢٢٣) حديث : « من أوى إلى فراشه لا ينوى ظلم أحد ولا يحقد على أحد غفر له ما اجترم » أى اكتسب من الجرم **قال العراقى :** رواه ابن أبى الدنيا فى كتاب النية من حديث أنس من أصبح ولم يهم بظلم أحد غفر له ما اجترم وسنده ضعيف .اهـ.

وقال مرتضى: ورواه كذلك ابن عساكر فى التاريخ من طريق عيينة بن عبد الرحمن عن إسحق بن مرة عن أنس وإسحق قال فى الميزان عن الأزدى متروك الحديث وساق له فى اللسان هذا الحديث ثم قال عيينة ضعيف جدا وأعاده فى اللسان فى ترجمة عمار بن عبد الملك وقال أتى عنه بقية بعجائب منها هذا الخبر ورواه الخطيب فى التاريخ بلفظ من أصبح وهو لا ينوى ظلم أحد أصبح وقد غفر له ما جنى وفى رواية وإن لم يستغفر وقد رواه أيضا الديلمى والمخلص والبغوى وابن عساكر أيضا وابن أبى الدنيا والمخلص فى فوائده والبغوى من طريق أبى بسطام عن أنس ومعنى الحديث من أصبح عازمًا على ترك ظلم الخلق مع قدرته على الظلم لكنه عقد عزمه على ذلك امتثالا لأمر الشارع وابتغاء مرضاته أما من أصبح لا ينوى ظلم أحد لشهرة أو غفلة أو عجز أو شغل عنهم فلا ثواب له لأنه لم ينو طاعة ومن عزم فثواب عزمه غفران ما يطرأ من جناية لعدم العصمة فيغفر له بسالف نيته ويحتمل أنه على ظاهره فإنه صلى الله عليه وسلم ذكر بهذا عبداً طهر الله قلبه وصفى باطنه بمعرفة الله وخوفه ومراقبته عن وسخ الأخلاق الدنية من نحو حقد وغل فإن حدث منه زلة لعدم العصمة غفر له وإن لم يستغفر لأنه مختاره ومحبوبه والغفران نعته والله أعلم.

الخامس : أن لا يتنعم بتمهيد الفرش الناعمة بل يترك ذلك أو يقتصد فيه كان بعض السلف يكره التمهيد للنوم ويرى ذلك تلكفا وكان أهل الصفة لا يجعلون بينهم وبين التراب حاجزا ويقولون منها خلقنا وإليها نرد وكانوا يرون ذلك أرق لقلوبهم وأجدر بتواضع نفوسهم فمن لم تسمح بذلك نفسه فليقتصد .

السادس: أن لا ينام ما لم يغلبه النوم ولا يتكلف استجلابه إلا إذا قصد به الاستعانة على القيام فى آخر الليل فقد كان نومهم غلبة وأكلهم فاقة وكلامهم ضرورة ولذلك وصفوا بأنهم كانوا قليلا من الليل ما يهجعون وإن غلبه النوم عن الصلاة والذكر وصار لا يدرى ما يقول فلينم حتى يعقل ما يقول وكان ابن عباس ﵄ يكره النوم قاعداً وفى الخبر : لا تكابدوا الليل[(١٢٢٤)] .

وقيل لرسول الله ﷺ : إن فلانة تصلى بالليل فإذا غلبها النوم تعلقت بحبل فنهى عن ذلك وقال: « **ليصل أحدكم من الليل ما تيسر له فإذا غلبه النوم فليرقد** »[(١٢٢٥)] .

وقال ﷺ : « **تكلفوا من العمل ما تطيقون فإن الله لن يمل حتى تملوا** »[(١٢٢٦)] .

(١٢٢٤) حديث : « لا تكابدوا الليل » هكذا هو فى القوت **وقال العراقى:** رواه الديلمى في مسند الفردوس من حديث أنس بسند ضعيف وفى جامع سفيان الثورى موقوفا على ابن مسعود: لا تغالبوا هذا الليل . اهـ.

وقال مرتضى : رواه الديلمى من حديث أبان عن أنس بلفظ لا تكابدوا هذا الليل فإنكم لا تطيقونه وإذا تعسر أحدكم فلينم على فراشه فإنه أسلم وأبان ضعيف .

(١٢٢٥) حديث : قيل للنبى ﷺ إن فلانة تصلى بالليل فإذا غلبها النوم تعلقت بحبل فنهى عن ذلك وقال : « يصل أحدكم من الليل ما تيسر له فإذا غلبه النوم فليرقد » هكذا هو فى القوت **وقال العراقى :** متفق عليه من حديث أنس . اهـ.

وقال مرتضى: لفظ الصحيحين عن أنس دخل رسول الله ﷺ المسجد وحبل ممدود بين ساريتين فقال ما هذا فقالوا لزينب تصلى فإذا كسلت أو فترت مسكت به فقال حلوه ليصل أحدكم نشاطه فإذا كسل أحدكم أو فتر فليقعد وهكذا رواه أحمد وأبو داود والنسائى وابن ماجه وابن خزيمة وابن حبان ومعنى قوله فليقعد أى يتم صلاته قاعداً وإذا فتر بعد فراغ بعض تسليماته فليأت بما بقى من نفله قاعداً أو فليقعد حتى يحدث له نشاط .

(١٢٢٦) حديث : « تكلفوا من العمل ما تطيقون فإن الله عز وجل لن يمل حتى تملوا » رواه الشيخان وأحمد وأبو داود والنسائى من حديث عائشة بلفظ أكلفوا .

وقال ﷺ : «خير هذا الدين أيسره» (١٢٢٧) .

وقيل له ﷺ : « إن فلانا يصلى فلا ينام ويصوم فلا يفطر فقال: لكنى أصلى وأنام وأصوم وأفطر هذه سنتى فمن رغب عنها فليس منى» (١٢٢٨) .

وقال ﷺ : « لا تشادوا هذا الدين فإنه متين فمن يشاده يغلبه فلا تبغض إلى نفسك عبادة الله» (١٢٢٩) .

(١٢٢٧) حديث : « خير هذا الدين أيسره » هكذا هو فى القوت **وقال العراقى** : رواه أحمد من حديث محجن بن الأدرع وتقدم فى العلم .

قال مرتضى: ورواه البخارى فى الأدب والطبرانى ولفظهم خير دينكم أيسره ورواه الطبرانى أيضا عن عمران بن حصين فى الأوسط وابن عدى والضياء عن أنس وروى ابن عبد البر فى كتاب العلم عن أنس خير دينكم أيسره وخير الصلاة الفقه وقد تقدم الكلام عليه فى الصلاة .

(١٢٢٨) حديث : قيل له إن فلانا يصلى فلا ينام ويصوم فلا يفطر فقال ﷺ : « لكنى أصلى وأنام وأصوم وأفطر هذه سنتى فمن رغب عنها فليس منى » كذا فى القوت بلفظ فلان يصلى الليل لا ينام ويصوم النهار لا يفطر والباقى سواء **وقال العراقى** : رواه النسائى من حديث عبد الله بن عمرو دون قوله هذه سنتى . . الخ . وهذه الزيادة لابن خزيمة من رغب عن سنتى فليس منى وهى متفق عليها من حديث أنس . اهـ .

(١٢٢٩) حديث: « ألا تشادوا هذا الدين فإنه متين من يشاده يغلبه ولا تبغض إليك عبادة الله عز وجل » هكذا هو فى القوت إلا أنه قال ولا تبغض إلى نفسك والباقى سواء وهما حديثان فروى البخارى من حديث أبى هريرة لن يشاد هذا الدين أحد إلا غلبه فسددوا وقاربوا وروى البيهقى من حديث جابر أن هذا الدين متين فأوغل فيه برفق ولا تبغض إلى نفسك عبادة الله **قال العراقى** : لا يصح إسناده .

وقال مرتضى: رواه البيهقى من طرق وفيه اضطراب روى موصولا ومرسلا ومرفوعا وموقوفًا واضطرب فى الصحابى أهو جابر أو عائشة أو عمرو ورجح البخارى فى تاريخ إرساله وروى البزار فى مسنده من حديث جابر بلفظ إن هذا الدين متين فأوغلوا فيه برفق فإن المنبت لا أرضًا قطع ولا ظهرًا أبقى وفى سنده متروك وروى أحمد من حديث أنس إن هذا الدين متين فأوغلوا فيها برفق والإيغال الدخول فى الشىء والمعنى لا تحملوا أنفسكم ما لا تطيقون فتعجزوا وتتركوا العمل .

السابع : أن ينام مستقبل القبلة والاستقبال على ضربين أحدهما استقبال المحتضر وهو المستلقى على قفاه فاستقباله أن يكون وجهه وأخمصاه إلى القبلة والثانى استقبال اللحد وهوأن ينام على جنب بأن يكون وجهه إليها مع قبالة بدنه إذا نام على شقه الأيمن .

الثامن: الدعاء عند النوم فيقول : « باسمك ربى وضعت جنبى وباسمك أرفعه إلى آخر الدعوات » (١٢٣٠) المأثورة التى أوردناها فى كتاب الدعوات ويستحب أن يقرأ الآيات المخصوصة مثل آية الكرسى وآخر البقرة وغيرهما وقوله تعالى : ﴿ وَإِلَٰهُكُمْ إِلَٰهٌ وَاحِدٌ لَّا إِلَٰهَ إِلَّا هُوَ ﴾ (البقرة :١٦٣) .

إلى قوله : ﴿ لِقَوْمٍ يَعْقِلُونَ ﴾ (البقرة: ١٦٤) .

يقال إن من قرأها عند النوم حفظ الله عليه القرآن فلم ينسه ويقرأ من سورة الأعراف هذه الآية : ﴿ إِنَّ رَبَّكُمُ اللَّهُ الَّذِي خَلَقَ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضَ فِي سِتَّةِ أَيَّامٍ ﴾ (الأعراف: ٥٤) .

إلى قوله: ﴿ قَرِيبٌ مِّنَ الْمُحْسِنِينَ ﴾ (الأعراف: ٥٦) .

وآخر بنى إسرائيل : ﴿ قُلِ ادْعُوا اللَّهَ ﴾ (الإسراء: ١١٠) الآيتين .

فإنه يدخل فى شعاره ملك يوكل بحفظه فيستغفر له « ويقرأ المعوذتين وينفث بهن فى يديه ويمسح بهما وجهه وسائر جسده كذلك روى من فعل رسول الله ﷺ » (١٢٣١) .

وليقرأ عشراً من أول الكهف وعشرا من آخرها (١٢٣٢).

(١٢٣٠) حديث : الدعاء المأثور عند النوم « باسمك اللهم ربى وضعت جنبى . . . الحديث » إلى آخر الدعوات المأثورة التى أوردناها فى الدعوات تقدم هناك وبقية الدعوات .

(١٢٣١) حديث : « قراءة المعوذتين عند النوم ينفث بهن فى يديه ويمسح بهما وجهه وسائر جسده » متفق عليه من حديث عائشة .

(١٢٣٢) حديث : « ليقرأ عشرًا من أول الكهف وعشرًا من آخرها » فقد روى ابن مردويه من حديث عائشة من قرأ من سورة الكهف عشر آيات عند منامه عصم من فتنة الدجال ومن قرأ خاتمتها=

وهذه الآى للاستيقاظ لقيام الليل وكان على كرم الله وجهه يقول ما أرى أن رجلا مستكملا عقله ينام قبل أن يقرأ الآيتين من آخر سورة البقرة وليقل خمسا وعشرين مرة سبحان الله والحمد لله ولا إله إلا الله والله أكبر ليكون مجموع هذه الكلمات الأربع مائة مرة .

التاسع : أن يتذكر عند النوم أن النوم نوع وفاة والتيقظ نوع بعث قال الله تعالى : ﴿ ٱللَّهُ يَتَوَفَّى ٱلْأَنفُسَ حِينَ مَوْتِهَا وَٱلَّتِى لَمْ تَمُتْ فِى مَنَامِهَا ﴾ (الزمر: ٤٢) .

وقال : ﴿ وَهُوَ ٱلَّذِى يَتَوَفَّىٰكُم بِٱلَّيْلِ ﴾ (الأنعام : ٦٠) .

فسماه توفيا وكما أن المستيقظ تنكشف له مشاهدات لا تناسب أحواله فى النوم فكذلك المبعوث يرى ما لم يخطر قط بباله ولا شاهده حسه ومثل النوم بين الحياة والموت مثل البرزخ بين الدنيا والآخرة وقال لقمان لابنه يا بنى إن كنت تشك فى الموت فلا تنم فكما أنك تنام كذلك تموت وإن كنت تشك فى البعث فلا تنتبه فكما أنك تنتبه بعد نومك فكذلك تبعث بعد موتك وقال كعب الأحبار إذا نمت فاضطجع على شقك الأيمن واستقبل القبلة بوجهك فإنها وفاة وقالت عائشة ﵂ : « كان رسول الله ﷺ آخر ما يقول حين ينام وهو واضع خده على يده اليمنى وهو يرى أنه ميت فى ليلته تلك اللهم رب السماوات السبع ورب العرش العظيم ربنا ورب كل شيء ومليكه »(١٢٣٣) الدعاء إلى آخره كما ذكرناه فى كتاب الدعوات .

فحق على العبد أن يفتش عن ثلاثة عند نومه أنه على ماذا ينام وما الغالب عليه حب الله تعالى وحب لقائه أو حب الدنيا وليتحقق أنه يتوفى على ما هو الغالب عليه ويحشر على ما يتوفى عليه فإن المرء مع من أحب ومع ما أحب.

= عند رقاده كان له نوراً من لدن قرنه إلى قدمه يوم القيامة وروى أحمد والطبرانى وابن السنى من حديث معاذ بن أنس من قرأ أول الكهف وآخرها كانت له نوراً من قدمه إلى رأسه ومن قرأها كلها كانت له نوراً ما بين الأرض إلى السماء وروى أحمد ومسلم والنسائى وابن حبان من حديث أبى الدرداء من قرأ العشر الأواخر من سورة الكهف عصم من فتنة الدجال .

(١٢٣٣) حديث : عائشة كان آخر ما يقوله حين ينام وهو واضع خده على يده اليمنى: «اللهم رب السماوات السبع ورب العرش العظيم » الحديث تقدم فى الدعوات دون وضع الخد على اليد وتقدم من حديث حفصة .

العاشر : الدعاء عند التنبه فليقل فى تيقظاته وتقلباته مهما تنبه ما كان يقوله رسول الله ﷺ لا إله إلا الله الواحد القهار رب السماوات والأرض وما بينهما العزيز الغفار(١٢٣٤).

وليجتهد أن يكون آخر ما يجرى على قلبه عند النوم ذكر الله تعالى وأول ما يرد على قلبه عند التيقظ ذكر الله تعالى فهو علامة الحب ولا يلازم القلب فى هاتين الحالتين إلا ما هو الغالب عليه فليجرب قلبه به فهو علامة الحب فإنها علامة تنكشف عن باطن القلب وإنما استحبت هذه الأذكار لتستجر القلب إلى ذكر الله تعالى فإذا استيقظ ليقوم قال الحمد لله الذى أحيانا بعد ما أماتنا وإليه النشور إلى آخر ما أوردناه من أدعية التيقظ.

(الورد الرابع) : يدخل بمضى النصف الأول من الليل إلى أن يبقى من الليل سدسه وعند ذلك يقوم العبد للتهجد فاسم التهجد يختص بما بعد الهجود والهجوع وهو النوم وهذا وسط الليل ويشبه الورد الذى بعد الزوال وهو وسط النهار وبه أقسم الله تعالى فقال: ﴿ وَٱلَّيۡلِ إِذَا سَجَىٰ ﴾ (الضحى: ٢) .

أى إذا سكن وسكونه هدوء فى هذا الوقت فلا تبقى عين إلا نائمة سوى الحى القيوم الذى لا تأخذه سنة ولا نوم وقيل إذا سجى إذا امتد وطال وقيل إذا أظلم وسئل رسول الله ﷺ أى الليل أسمع فقال جوف الليل(١٢٣٥).

وقال داود ﷺ إلهى إنى أحب أن أتعبد لك فأى وقت أفضل فأوحى الله تعالى إليه يا داود لا تقم أول الليل ولا آخره فإن من قام أوله نام آخره ومن قام آخره لم يقم أوله ولكن قم وسط الليل حتى تخلو بى وأخلوا بك وارفع إلى حوائجك وسئل رسول الله ﷺ أى الليل

(١٢٣٤) حديث : « لا إله إلا الله الواحد القهار رب السماوات والأرض وما بينهما العزيز الغفار».
قال العراقى: رواه ابن السنى وأبو نعيم فى كتابيهما عمل اليوم والليلة من حديث عائشة .

(١٢٣٥) حديث : « سئل النبى ﷺ أى الليل أسمع فقال جوف الليل » **قال العراقى:** رواه أبو داود والترمذى وصححه من حديث عمرو بن عنبسة .

وقال مرتضى: ورواه محمد بن نصر بلفظ صلاة الليل مثنى مثنى وجوف الليل أجوبه دعوة رواه أحمد أيضا وفيه أبو بكر بن أبى مريم ضعيف .

أفضل فقال: « نصف الليل الغابر »[(١٢٣٦)] يعنى الباقى .

وفى آخر الليل وردت الأخبار باهتزاز العرش وانتشار الرياح من جنات عدن ومن نزول الجبار تعالى إلى سماء الدنيا[(١٢٣٧)] .

وغير ذلك من الأخبار وترتيب هذا الورد أنه بعد الفراغ من الأدعية التى للاستيقاظ يتوضأ وضوأ كما سبق بسننه وآدابه وأدعيته ثم يتوجه إلى مصلاه ويقوم مستقبلا القبلة ويقول الله أكبر كبيرا والحمد لله كثيرا وسبحان الله بكرة وأصيلا ثم يسبح عشرا وليحمد الله عشرا ويهلل عشرا وليقل الله أكبر ذو الملكوت والجبروت والكبرياء والعظمة والجلال والقدرة وليقل هذه الكلمات فإنها مأثورة عن رسول الله ﷺ فى قيامه للتهجد « اللهم لك الحمد أنت نور السماوات والأرض ولك الحمد أنت بهاء السماوات والأرض ولك الحمد أنت رب السماوات والأرض

(١٢٣٦) حديث : « سئل رسول الله ﷺ أى الليل أفضل فقال نصف الليل الغابر » **قال العراقى:** رواه أحمد وابن حبان من حديث أبى ذر دون قوله الغابر وهى فى بعض طرق حديث عمرو ابن عنبسة .

(١٢٣٧) حديث : « اهتزاز العرش وانتشار الرياح من جنات عدن ونزول الجبار إلى سماء الدنيا » . **قال العراقى:** أما حديث النزول فقد تقدم وأما الباقى فهى آثار رواها محمد بن نصر فى قيام الليل من رواية سعيد الجريرى قال قال داود يا جبريل أى الليل أفضل قال ما أدرى غير أن العرش يهتز فى السحر وفى رواية عن الجريرى عن سعيد بن أبى الحسن قال: إذا كان من السحر ألا ترى كيف تفوح ريح كل شجر وله من حديث أبى الدرداء مرفوعا إن الله تبارك وتعالى ينزل فى ثلاث ساعات بيقين من الليل يفتتح الذكر فى الساعة الأولى وفيه ثم ينزل فى الساعة الثانية إلى جنة عدن الحديث وهومنكر .اهـ.

وقال مرتضى: وهذا الحديث الذى أورده عن أبى الدرداء رواه أيضا الطبرانى فى كتاب السنة من طريق الليث بن سعد قال حدثنى زياد بن محمد الأنصارى عن محمد بن كعب القرظى عن فضالة بن عبيد عن أبى الدرداء وقد رواه ابن جرير وابن أبى حاتم والطبرانى فى الكبير وابن مردويه فى التفسير من حديث أبى أمامة ﷺ بلفظ ينزل الله تعالى فى آخر ثلاث ساعات يبقين من الليل فينظر الله فى الساعة الأولى منهن فى الكتاب الذى لا ينظر فيه غيره فيمحو ما يشاء ويثبت ثم ينظر فى الساعة الثانية فى جنة عدن وهى مسكنه الذى يسكن فيه لا يكون معه فيها أحد إلا الأنبياء والشهداء والصديقون وفيها ما لم يره أحد ولا خطر على قلب بشر ثم يهبط آخر ساعة من الليل فيقول ألا مستغفر يستغفرنى فأغفر له ألا سائل يسألنى فأعطيه ألا داع يدعونى فأستجيب له حتى يطلع الفجر وذلك قول الله عز وجل وقرآن الفجر إن قرآن الفجر كان مشهوداً فليشهد الله وملائكته الليل والنهار .

ولك الحمد أنت قيوم السمـاوات والأرض ومن فيهن ومن عليهن أنت الحق ومنك الحق ولقاؤك حق والجنة حق والنار حق والنشـور حق والنبـيون حق ومـحمـد ﷺ حق اللهم لك أسلمت وبك آمنت وعليك توكلت وإليك أنبت وبك خاصمت وإليك حاكمت فـاغفر لى ما قدمت وما أخرت وما أسررت وما أعلنت وما أسرفت أنت المقدم وأنت المؤخر لا إله إلا أنت » (١٢٣٨) .

اللهم آت نفسى تقواها وزكها أنت خير من زكاها أنت وليها ومولاها (١٢٣٩) .

اللهم اهدنى لأحسن الأعمـال لا يهدى لأحسنها إلا أنت واصرف عنى سيئها لا يصرف عنى سيئها إلا أنت (١٢٤٠) .

(١٢٣٨) حديث : القول فى قيامه للتهجد « اللهم لك الحمد أنت نور السماوات والأرض ولك الحمد أنت بهاء السماوات والأرض ولك الحمد أنت زين السماوات والأرض ولك الحمد أنت قيوم السمـاوات والأرض ومن فيـهن ومن عليهن أنت الحق ومنك الحق ولقـاؤك حق والجنة حق والنار حق » وفى نسـخة زيادة والبعث حق وفى آخـره والنشور حق والنبـيون حق ومحـمد حق اللهم لك أسلمت وبك آمنت وعليك توكلت وبك خاصمت وإليك حـاكمت فاغفر لى ما قدمت وما أخرت ومـا أسررت وما أعلنت أنت المقدم وأنت المؤخر لا إله إلا أنت » **قال العـراقى:** متفق عليه من حديث ابن عـباس دون قوله أنت بهاء السماوات والأرض ولك الحمد أنت زين السماوات والأرض ودون قوله ومن عليهن ومنك الحق .

وقال مرتضى : وروى ابن ماجة من حديث أبى موسى كان ﷺ يقول : اللهم اغفر لى ما قدمت فساقه إلا أنه قال بدل لا إله إلا أنت وأنت على كل شىء قدير بزيادة فى أوله.

(١٢٣٩) حديث : « اللهم آت نفسى تقـواها وزكها أنت خير من زكاها أنت وليـها ومولاها » **قـال العـراقى:** روى أحمد بإسناد جيـد من حديث عائشة أنها فقدت النبى ﷺ من مـضجعه فلمسته بيدها فوقعت عليه وهو ساجد وهو يقول رب أعط نفسى تقواها . . . الحديث.

قال مـرتضى : وقد تقدم فى كتاب الدعوات ورواه أحمد أيـضا وعبد بن حميد ومسلم والنسائى من حديث زيد بن أرقم بزيادة فى أوله وآخره .

(١٢٤٠) حديث : « اللهم اهدنى لأحسن الأعمال لا يهدى لأحسنها إلا أنت واصرف عنى سيئها لا يصرف عنى سيئها إلا أنت » **قال العراقى:** رواه مسلم من حديث على أنه ﷺ كان إذا قام إلى الصلاة قال فذكره بلفظ لأحسن الأخلاق وفيه زيادة فى أوله.

وقـال مـرتضى: ورواه الطبرانى من حـديث أبى أمامة بلفظ واهدنى لصالـح الأعمال والأخلاق فـإنه لا يهدى لصالحـها إلا أنت وفى أوله زيادة اللهم اغفـر لى ذنوبى وخطاياى كلها اللهم .

أسألك مسألة البائس المسكين وأدعوك دعاء المفتقر الذليل فلا تجعلني بدعائك رب شقيا وكن بي رءوفا رحيما يا خير المسئولين وأكرم المعطين [(١٢٤١)] .

وقالت عائشة رضي الله عنها كان ﷺ إذا قام من الليل أفتتح صلاته قال: « اللهم رب جبريل وميكائيل وإسرافيل فاطر السماوات والأرض عالم الغيب والشهادة أنت تحكم بين عبادك فيما كانوا فيه يختلفون اهدني لما اختلف فيه من الحق بإذنك إنك تهدي من تشاء إلى صراط مستقيم»[(١٢٤٢)] .

ثم « يفتتح الصلاة ويصلي ركعتين خفيفتين ثم يصلي مثنى مثنى ما تيسر له ويختم بالوتر إن لم يكن قد صلى الوتر ويستحب أن يفصل بين الصلاتين عند تسليمه بمائة تسبيحة ليستريح ويزيد نشاطه للصلاة وقد صح في صلاة رسول الله ﷺ بالليل أنه صلى أولا ركعتين خفيفتين ثم ركعتين طويلتين ثم ركعتين دون اللتين قبلهما ثم لم يزل يقصر بالتدريج إلا ثلاث عشرة ركعة » [(١٢٤٣)] .

وسئلت عائشة رضي الله عنها: أكان رسول الله ﷺ يجهر في قيام الليل أم يسر؟ فقالت: ربما جهر وربما أسر[(١٢٤٤)] .

(١٢٤١) حديث : « أسألك مسألة البائس المسكين وأدعوك دعاء المفتقر الذليل فلا تجعلني بدعائك رب شقيا وكن بي رءوفا رحيما يا خير المسئولين وأكرم المعطين » رواه الطبراني في الصغير من حديث ابن عباس أنه كان من دعاء رسول الله ﷺ عشية عرفة وقد تقدم في الحج **قاله العراقي** .

(١٢٤٢) حديث : عائشة إذا قام من الليل افتتح صلاته قال: « اللهم رب جبريل وميكائيل وإسرافيل فاطر السماوات والأرض». الحديث رواه مسلم .

(١٢٤٣) حديث : « صح في صلاة النبي ﷺ أنه صلى أولا ركعتين خفيفتين ثم ركع ركعتين طويلتين ثم صلى ركعتين دون اللتين قبلهما ثم لم يزل يقصر بالتدريج إلى ثلاث عشرة ركعة». **قال العراقي:** رواه مسلم من حديث زيد بن خالد الجهني .

وقال مرتضى: لفظ مسلم فصلى ركعتين خفيفتين ثم صلى ركعتين طويلتين ثم صلى ركعتين دون اللتين قبلهما ثم أوتر .

(١٢٤٤) حديث : « سئلت عائشة رضي الله عنها أكان يجهر النبي ﷺ في قيام الليل أم يسر فقالت ربماجهر وربما أسر » . رواه أبو داود والنسائي وابن ماجه بإسناد صحيح .

وقال ﷺ : « صلاة الليل مثنى مثنى فإذا خفت الصبح فأوتر بركعة » (١٢٤٥) .

وقال : « صلاة المغرب أوترت صلاة النهار فأوتروا صلاة الليل » (١٢٤٦) .

وأكثر ما صح عن رسول الله ﷺ فى قيام الليل ثلاث عشرة ركعة .

ويقرأ فى هذه الركعات من ورده من القرآن أو من السور المخصوصة ما خف عليه وهو فى حكم هذا الورد قريب من السدس الأخير من الليل.

(الورد الخامس) : السدس الأخير من الليل وهو وقت السحر فإن الله تعالى قال: ﴿ وَبِالْأَسْحَارِ هُمْ يَسْتَغْفِرُونَ ﴾ (الذاريات: ١٨). قيل يصلون لما فيها من الاستغفار وهو مقارب للفجر الذى هو وقت انصراف ملائكة الليل وإقبال ملائكة النهار وقد أمر بهذا الورد سلمان أخاه أبا الدرداء رضي الله عنهما ليلة زاره فى حديث طويل قال فى آخره فلما كان الليل ذهب أبو الدرداء ليقوم فقال له سلمان نم فنام ثم ذهب ليقوم فقال له نم فنام فلما كان عند الصبح قال له سلمان قم الآن فقاما فصليا فقال إن لنفسك عليك حقا وإن لضيفك عليك حقا وإن لأهلك عليك حقا فأعط كل ذى حق حقه وذلك أن امرأة أبى الدرداء أخبرت سلمان أنه لا ينام الليل قال فأتيا النبى ﷺ فذكرا ذلك له فقال صدق سلمان (١٢٤٧) .

(١٢٤٥) حديث : « صلاة الليل مثنى مثنى فإذا خفت الصبح فأوتر بركعة » متفق عليه وقد تقدم قريبا بلفظ فإذا خشى أحدكم الصبح صلى ركعة واحدة توتر له ما قد صلى ولفظ المصنف أورده الطبرانى فى الكبير ومحمد بن نصر فى الصلاة بزيادة فإن الله وتر يحب الوتر .

(١٢٤٦) حديث : « صلاة المغرب أوترت صلاة النهار فأوتروا صلاة الليل » **قال العراقى:** رواه أحمد من حديث ابن عمر بسند صحيح .اهـ.

وقال مرتضى: ورواه ابن أبى شيبة فى المصنف بلفظ صلاة المغرب وتر صلاة النهار فأوتروا صلاة الليل ورواه أيضا عن محمد بن سيرين مرسلا أى فكما جعلت اخر صلاتكم بالنهار وترا فاجعلوا آخر صلاتكم بالليل وترا وأضيفت إلى النهار لوقوعها عقبه قال ابن المنير إنما شرع لها التسمية بالمغرب لأنه اسم يشعر بمسماها وبابتداء وقتها .

(١٢٤٧) حديث : « زار سلمان أبا الدرداء فلما كان الليل ذهب أبو الدرداء ليقوم فقال له سلمان نم فنام » . . .الحديث وفى آخره فقال صدق سلمان. هكذا هو فى القوت **وقال العراقى:** رواه البخارى من حديث أبى جحيفة .

=

وهذا هو الورد الخامس وفيه يستحب السحور وذلك عند خوف طلوع الفجر والوظيفة فى هذين الوردين الصلاة فإذا طلع الفجر انقضت أوراد الليل ودخلت أوراد النهار فيقوم ويصلى ركعتى الفجر وهو المراد بقوله تعالى : ﴿ وَمِنَ ٱلَّيْلِ فَسَبِّحْهُ وَإِدْبَـٰرَ ٱلنُّجُومِ ﴾ (الطور: ٤٩) .

ثم يقرأ : ﴿ شَهِدَ ٱللَّهُ أَنَّهُۥ لَآ إِلَـٰهَ إِلَّا هُوَ وَٱلْمَلَـٰٓئِكَةُ ﴾ (آل عمران: ١٨) إلى آخرها ثم يقول وأنا أشهد بما شهد الله به لنفسه وشهدت به ملائكته وأولوا العلم من خلقه وأستودع الله هذه الشهادة وهى لى عند الله تعالى وديعة وأسأله حفظها حتى يتوفانى عليها اللهم احطط عنى بها وزراً واجعلها لى عندك ذخرًا واحفظها علىَّ وتوفنى عليها حتى ألقاك بها غير مبدل تبديلا فهذا ترتيب الأوراد للعباد وقد كانوا يستحبون أن يجمعوا مع ذلك فى كل يوم بين أربعة أمور صوم وصدقة وإن قلَّت وعيادة مريض وشهود جنازة ففى الخبر من جمع بين هذه الأربع فى يوم غفر له(١٢٤٨) .

= **وقال مرتضى:** وقال أبو نعيم فى الحلية حدثنا عبد الله بن محمد بن عطاء حدثنا أحمد ابن عمرو البزار حدثنا السرى بن محمد الكوفى حدثنا قبيصة بن عقبة حدثنا عمار بن زريق عن أبى صالح عن أم الدرداء عن أبى الدرداء :أن سلمان دخل عليه فرأى امرأته رثة الهيئة فقال مالك فقالت إن أخاك لا يريد النساء إنما يصوم النهار ويقوم الليل فأقبل على أبى الدرداء فقال: إن لأهلك عليك حقا فصل ونم وصم وأفطر فبلغ ذلك النبى ﷺ فقال لقد أوتى سلمان من العلم حدثنا أبو إسحق إبراهيم بن محمد بن حمزة حدثنا أحمد بن على ابن المثنى حدثنا زهير بن حرب حدثنا جعفر بن عون حدثنا أبو العميس عن عون بن أبى جحيفة عن أبيه قال جاء سلمان يزور أبا الدرداء فرأى أم الدرداء مبتذلة فقال ما شأنك فقالت إن أخاك ليست له حاجة فى شىء من الدنيا يقوم الليل ويصوم النهار فلما جاء أبو الدرداء رحب به سلمان وقرب إليه الطعام فقال له سلمان أطعم فقال: إنى صائم فقال سلمان: أقسمت عليك إلا ما طعمت قال: ما أنا بآكل حتى تأكل قال فأكل معه وبات عنده فلما كان من الليل قام أبو الدرداء فحبسه سلمان ثم قال: يا أبا الدرداء إن لربك عليك حقا ولأهلك عليك حقا ولجسدك عليك حقا أعط كل ذى حق حقه صم وافطر وقم ونم وأت أهلك فلما كان عند وجه الصبح قال قم الآن فقاما فتوضآ وصليا ثم خرجا إلى الصلاة فلما صلى النبى ﷺ قام إليه أبو الدرداء فأخبره بما قال سلمان فقال رسول الله ﷺ إن لجسدك عليك حقا مثل ما قال سلمان .

(١٢٤٨) حديث : « من جمع بين صوم وصدقة وعيادة مريض وشهود جنازة فى يوم غفر له » وفى رواية دخل الجنة . **قال العراقى :** رواه مسلم من حديث أبى هريرة ما اجتمعن فى امرئ إلا دخل الجنة .

=

وفى رواية دخل الجنة فإن أنفق بعضها وعجز عن الآخر كان له أجر الجميع بحسب نيته وكانوا يكرهون أن ينقضى اليوم ولم يتصدقوا فيه بصدقة ولو بتمرة أو بصلة أو كسرة خبز لقوله ﷺ : « **الرجل فى ظل صدقته حتى يقضى بين الناس** » .

ولقوله ﷺ : « **اتقوا النار ولو بشق تمرة** » .

ودفعت عائشة ﵂ إلى سائل عنبة واحدة فأخذها فنظر من كان عندها بعضهم إلى بعض فقالت ما لكم إن فيها لمثاقيل ذر كثير وكانوا لا يستحبون رد السائل إذ كان من أخلاق رسول الله ﷺ ذلك ما سأله أحد شيئًا فقال لا ، ولكنه إن لم يقدر عليه سكت (١٢٤٩) .

وفى الخبر : « **يصبح ابن آدم وعلى كل سلامى من جسده صدقة** » (١٢٥٠) . يعنى المفصل وفى جسده ثلاثمائة وستون مفصلا فأمرك بالمعروف صدقة ونهيك عن المنكر صدقة وحملك عن الضعيف صدقة وهدايتك إلى الطريق صدقة وإماطتك الأذى صدقة حتى ذكر التسبيح والتهليل ثم قال وركعتا الضحى تأتى على ذلك كله أو تجمعن لك ذلك كله .

= **وقال مرتضى:** وروى الطبرانى فى الكبير وأبو سعد السمان فى مشيخته من حديث أبى أمامة رضى الله عنه من صلى يوم الجمعة وصام يومه وعاد مريضا وشهد جنازة وشهد نكاحًا وجبت له الجنة.

(١٢٤٩) حديث : « ما سأله أحد شيئا فقال لا ولكنه إن لم يقدر عليه سكت » **قال العراقى:** رواه مسلم من حديث جابر وللبزار من حديث أنس أو يسكت .

(١٢٥٠) حديث : « يصبح ابن آدم وعلى كل سلامى من جسده صدقة » **قال العراقى:** رواه مسلم من حديث أبى ذر .

قال مرتضى: ولفظه يصبح على كل سلامى من أحدكم صدقة فكل تسبيحة صدقة وكل تحميدة صدقة وكل تهليلة صدقة وأمر بالمعروف صدقة ونهى عن المنكر صدقة ويجزئ عن ذلك ركعتان يركعهما فى الضحى وهكذا رواه الحاكم وأبو عوانة وابن خزيمة وروى مسلم أيضا من حديث عائشة ﵂ مرفوعًا أنه خلق كل إنسان من بنى آدم على ستين وثلاثمائة مفصل فمن كبر الله وحمد الله وهلل الله وسبح الله واستغفر الله وعزل حجرًا عن طريق الناس أو شوكة أو عظمًا من طريق الناس وأمر بمعروف أو نهى عن منكر عدد تلك الستين والثلاثمائة السلامى فإنه يمسى يومئذ وقد زحزح نفسه عن النار ورواه هكذا أبو الشيخ فى العظمة وروى أبو داود وابن حبان من حديث بريدة ﵁ قال سمعت رسول الله ﷺ =

بيان اختلاف الأوراد باختلاف الأحوال

اعلم أن المريد لحرث الآخرة السالك لطريقها لا يخلو عن ستة أحوال فإنه إما عابد وإما عالم وإما متعلم وإما وال وإما محترف وإما موحد مستغرق بالواحد الصمد عن غيره .

(الأول) : العابد وهو المتجرد للعبادة الذى لا شغل له غيرها أصلا ولو ترك العبادة لجلس بطالا فترتيب أوراده ما ذكرناه نعم لا يبعد أن تختلف وظائفه بأن يستغرق أكثر أوقاته إما فى الصلاة أو فى القراءة أو فى التسبيحات فقد كان فى الصحابة ﷺ من ورده فى اليوم اثنا عشر ألف تسبيحة، وكان فيهم من ورده ثلاثون ألفا، وكان فيهم من ورده ثلاثمائة ركعة إلى ستمائة وإلى ألف ركعة وأقل ما نقل فى أورادهم من الصلاة مائة ركعة فى اليوم والليلة وكان بعضهم أكثر ورده القرآن وكان يختم الواحد منهم فى اليوم مرة وروى مرتين عن بعضهم وكان بضعهم يقضى اليوم أو الليلة فى التفكر فى آية واحدة يرددها وكان كرز بن وبرة مقيما بمكة فكان يطوف فى كل يوم سبعين أسبوعا وفى كل ليلة سبعين أسبوعا وكان مع ذلك يختم القرآن فى اليوم والليلة مرتين فحسب ذلك فكان عشرة فراسخ، ويكون مع كل أسبوع ركعتان فهو مائتان وثمانون ركعة وختمتان وعشرة فراسخ فإن قلت فما الأولى أن يصرف إليه أكثر الأوقات من هذه الأوراد فاعلم أن قراءة القرآن فى الصلاة قائما مع التدبر يجمع الجميع ولكن ربما تعسر المواظبة عليه فالأفضل يختلف باختلاف حال الشخص ومقصود الأوراد تزكية القلب وتطهيره وتحليته بذكر الله تعالى وإيناسه به فلينظر المريد إلى قلبه فما يراه أشد تأثيراً فيه فليواظب عليه فإذا أحس بملالة منه فلينتقل إلى غيره ولذلك نرى الأصوب لأكثر الخلق توزيع هذه الخيرات المختلفة على الأوقات كما سبق والانتقال فيها من نوع إلى نوع لأن الملال هو الغالب على الطبع وأحوال الشخص الواحد فى ذلك أيضا تختلف ولكن إذا فهم فقه الأوراد وسرها فليتبع المعنى فإن سمع تسبيحة مثلا وأحس لها بوقع فى قلبه فليواظب على تكرارها ما دام يجد لها وقعا وقد

= يقول فى الإنسان ستون وثلاثمائة مفصل فعليه أن يتصدق عن كل مفصل منها صدقة قالوا فمن الذى يطيق ذلك يا رسول الله قال فى النخامة فى المسجد يدفنها أو الشىء ينحيه عن الطريق فإن لم يقدر فركعتا الضحى تجزئ عنك وقد أخرج أبو داود حديث أبى ذر بألفاظ مختلفة .

روى عن إبراهيم بن أدهم عن بعض الأبدال أنه قام ذات ليلة يصلى على شاطىء البحر فسمع صوتًا عاليًا بالتسبيح ولم ير أحداً فقال من أنت أسمع صوتك ولا أرى شخصك فقال أنا ملك من الملائكة موكل بهذا البحر أسبح الله تعالى بهذا التسبيح منذ خلقت قلت فما اسمك قال مهلهيائيل قلت : فما ثواب من قاله قال: من قاله مائة مرة لم يمت حتى يرى مقعده من الجنة أو يرى له والتسبيح هو قوله سبحان الله العلى الديان سبحان الله الشديد الأركان سبحان من يذهب بالليل ويأتى بالنهار سبحان من لا يشغله شأن عن شأن سحبان الحنان المنان سحبان الله المسبح فى كل مكان فهذا وأمثاله إذاسمعه المريد ووجد له فى قلبه وقعًا فيلازمه وأيًا ما وجد القلب عنده وفتح له فيه خير فليواظب عليه .

(الثانى) : العالم الذى ينفع الناس بعلمه فى فتيوى أو تدريس أو تصنيف فترتيبه الأوراد يخالف ترتيب العابد فإنه يحتاج إلى المطالعة للكتب وإلى التصنيف والإفادة ويحتاج إلى مدة لها لا محالة فإن أمكنه استغراق الأوقات فيه فهو أفضل ما يشتغل به بعد المكتوبات ورواتبها ويدل على ذلك جميع ما ذكرناه فى فضيلة التعليم والتعلم فى كتاب العلم وكيف لا يكون كذلك وفى العلم المواظبة على ذكر الله تعالى وتأمل ما قال الله تعالى وقال رسوله وفيه منفعة الخلق وهدايتهم إلى طريق الآخرة ورب مسألة واحدة يتعلمها المتعلم فيصلح بها عبادة عمره ولو لم يتعلمها لكان سعيه ضائعًا وإنما نعنى بالعلم المقدم على العبادة العلم الذى يرغب الناس فى الآخرة ويزهدهم فى الدنيا أو العلم الذى يعينهم على سلوك طريق الآخرة إذا تعلموه على قصد الاستعانة به على السلوك دون العلوم التى تزيد بها الرغبة فى المال والجاه وقبول الخلق والأولى بالعالم أن يقسم أوقاته أيضا فإن استغراق الأوقات فى ترتيب العلم لا يحتمله الطبع فينبغى أن يخصص ما بعد الصبح إلى طلوع الشمس بالأذكار والأوراد كما ذكرناه فى الورد الأول وبعد الطلوع إلى ضحوة النهار فى الإفادة والتعليم إن كان عنده من يستفيد علما لأجل الآخرة وإن لم يكن فيصرفه إلى الفكر ويتفكر فيما يشكل عليه من علوم الدين فإن صفاء القلب بعد الفراغ من الذكر وقبل الاشتغال بهموم الدنيا يعين على التفطن للمشكلات ومن ضحوة النهار إلى العصر للتصنيف والمطالعة لا يتركها إلا فى وقت أكل وطهارة ومكتوبة وقيلولة خفيفة إن طال النهار ومن العصر إلى الاصفرار يشتغل بسماع ما يقرأ بين يديه من تفسير أو حديث أو علم نافع ومن الاصفرار إلى الغروب يشتغل بالذكر والاستغفار والتسبيح فيكون ورده الأول قبل

طلوع الشمس فى عمل اللسان ووِرْده الثانى فى عـمل القلب بالفكر إلى الضحوة ووِرْده الثالث إلى العصـر فى عمل العين واليـد بالمطالعة والكتـابة ووِرْده الرابع بعد العـصر فى عـمل السمع ليروح فيه العين واليد فإن المطالعة والكتابة بعد العصر ربما أضرا بالعين وعند الاصفرار يعود إلى ذكر اللسان فـلا يخلو جزء من النهار عن عمـل له بالجوارح مع حضور القلب فى الجـميع وأما الليل فأحسن قسم فيه قسمة الشافعى ﷺ إذ كان يقسم الليل ثلاثة أجزاء ثلثا للمطالعة وترتيب العلم وهو الأول وثلثًا للصلاة وهو الوسط وثلثًا للنوم وهو الأخير وهذا يتيسر فى ليالى الشتاء، والصيف ربما لا يحـتمل ذلك إلا إذا كان أكثـر النوم بالنهار فهـذا ما نستحـبه من ترتيب أوراد العلم.

(الثـالث) : المتعلم والاشتغال بالتعلم أفضل مـن الاشتغال بالأذكار والنوافل فحكمه حكم العالـم فى ترتيب الأوراد ولكن يشتغل بالاستفادة حـيث يشتغل العالم بالإفادة وبالتعليق والنسخ حيث يشتغل العالم بالتصنيف ويرتب أوقاته كـما ذكرنا وكل ما ذكرناه فى فضيلة التعلم والعلم من كتـاب العلم يدل على أن ذلك أفضل بل إن لم يكن مـتعلما على معـنى أنه يعلق ويحصل ليصـير عالمًا بل كـان من العوام فحضـوره مجالس الذكـر والوعظ والعلم أفضل من اشتـغاله بالأوراد التى ذكرناها بعد الصبح وبعـد الطلوع وفى سائر الأوقات ففى حديث أبى ذر ﷺ أن حضور مجلس ذكر أفضل من صلاة ألف ركعة وشهود ألف جنازة وعيادة ألف مريض»[(١٢٥١)] .

وقال ﷺ : « **إذا رأيتم رياض الجنة فارتعوا فيها فقيل يا رسول الله وما رياض الجنة قال حلق الذكر** »[(١٢٥٢)] .

وقال كعب الأحبـار ﷺ لو أن ثواب مجالس العلماء بدا للناس لاقتتلـوا عليه حتى يترك كل ذى إمارة إمارته وكل ذى سـوق سوقه وقال عمـر بن الخطاب ﷺ : إن الرجل ليخرج من

(١٢٥١) حديث: أبى ذر ﷺ : « أن حضور مجلس ذكر أفـضل من صلاة ألف ركعة وشهود ألف جنازة وعيادة ألف مـريض » تقدم للمصنف فى كتـاب العلم بلفظ حضور مجلـس عالم وتقدم أن ابن الجوزى ذكره فى الموضوعات من حديث عمر **وقال العراقى** : لم أجده من طريق أبى ذر .

(١٢٥٢) حديث : « إذا رأيتم رياض الجنة فارتعوا فيهـا قيل: يا رسول الله وما رياض الجنة قال حلق الذكر » رواه الترمذى وصححه مـن حديث أنس بلفظ إذا مررتم وتقدم للمصنف كذلك فى كتاب العلم .

منزله وعليه من الذنوب مثل جبال تهامة فإذا سمع العالم خاف واسترجع عن ذنوبه وانصرف إلى منزله وليس عليه ذنب فلا تفارقوا مجالس العلماء فإن الله عز وجل لم يخلق على وجه الأرض تربة أكرم من مجالس العلماء وقال رجل للحسن رحمه الله أشكو إليك قساوة قلبى فقال : أدنه من مجالس الذكر ورأى عمار الزاهدى مسكينة الطفاوية فى المنام وكانت من المواظبات على حلق الذكر فقال مرحبًا يا مسكينة فقالت: هيهات هيهات ذهبت المسكنة وجاء الغنى فقال: هيه : فقالت: ما نسأل عمن أبيح لها الجنة بحذافيرها قال وبم ذلك قالت بمجالسة أهل الذكر وعلى الجملة فما ينحل عن القلب من عقد حب الدنيا بقول واعظ حسن الكلام زكى السيرة أشرف وأنفع من ركعات كثيرة مع اشتمال القلب على حب الدنيا .

(الرابع) : المحترف الذى يحتاج إلى الكسب لعياله فليس له أن يضيع العيال ويستغرق الأوقات فى العبادات بل ورده فى وقت الصناعة حضور السوق و الاشتغال بالكسب ولكن ينبغى أن لا ينسى ذكر الله تعالى فى صناعته بل يواظب على التسبيحات والأذكار وقراءة القرآن فإن ذلك يمكن أن يجمع إلى العمل وإنما لا يتيسر مع العمل الصلاة إلا أن يكون ناظورًا فإنه لا يعجز عن إقامة أوراد الصلاة معه ثم مهما فرغ من كفايته ينبغى أن يعود إلى ترتيب الأوراد وإن داوم على الكسب وتصدق بما فضل عن حاجته فهو أفضل من سائر الأوراد التى ذكرناها لأن العبادات المتعدية فائدتها أنفع من اللازمة والصدقة والكسب على هذه النية عبادة له فى نفسه تقربه إلى الله تعالى ثم يحصل به فائدة للغير وتنجذب إليه بركات دعوات المسلمين ويتضاعف به الأجر .

(الخامس): الوالى مثل الإمام والقاضى والمتولى لينظر فى أمور المسلمين فقيامه بحاجات المسلمين وأغراضهم على وفق الشرع وقصد الإخلاص أفضل من الأوراد المذكورة فحقه أن يشتغل بحقوق الناس نهارا ويقتصر على المكتوبة ويقيم الأوراد المذكورة بالليل كما كان عمر رضي الله عنه يفعله إذ قال: ما لى وللنوم فلو نمت بالنهار ضيعت المسلمين ولو نمت بالليل ضيعت نفسى وقد فهمت بما ذكرناه أنه يقدم على العبادات البدنية أمران أحدهما العلم والآخر الرفق بالمسلمين لأن كل واحد من العلم وفعل المعروف عمل فى نفسه وعبادة تفضل سائر العبادات بتعدى فائدته وانتشار جدواه فكانا مقدمين عليه .

(السادس): الموحد المستغرق بالواحد الصمد الذى أصبح وهمومه هم واحد فلا يحب إلا الله تعالى ولا يخاف إلا منه ولا يتوقع الرزق من غيره ولا ينظر فى شىء إلا ويرى الله تعالى فيه فمن ارتفعت رتبته إلى هذه الدرجة لم يفتقر إلى تنويع الأوراد واختلافها بل كان ورده بعد المكتوبات واحدًا وهو حضور القلب مع الله تعالى فى كل حال فلا يخطر بقلوبهم أمر ولا يقرع سمعهم قارع ولا يلوح لأبصارهم لائح إلا كان لهم فيه عبرة وفكر ومزيد فلا محرك لهم ولا مسكن إلا الله تعالى فهؤلاء جميع أحوالهم تصلح أن تكون سببا لازديادهم فلا تتميز عندهم عبادة عن عبادة وهم الذين فروا إلى الله عز وجل كما قال تعالى : ﴿ لَعَلَّكُمْ تَذَكَّرُونَ ۝ فَفِرُّوا إِلَى اللَّهِ ﴾ (الذاريات: ٤٩، ٥٠) .

وتحقق فيهم قوله تعالى : ﴿ وَإِذِ اعْتَزَلْتُمُوهُمْ وَمَا يَعْبُدُونَ إِلَّا اللَّهَ فَأْوُوا إِلَى الْكَهْفِ يَنشُرْ لَكُمْ رَبُّكُم مِّن رَّحْمَتِهِ ﴾ (الكهف: ١٦).

وإليه الإشارة بقوله: ﴿ إِنِّي ذَاهِبٌ إِلَىٰ رَبِّي سَيَهْدِينِ ﴾ (الصافات: ٩٩) .

وهذه منتهى درجات الصديقين ولا وصول إليها إلا بعد ترتيب الأوراد والمواظبة عليها دهرًا طويلا فلا ينبغى أن يغتر المريد بما سمعه من ذلك فيدعيه لنفسه ويفتر عن وظائف عبادته فذلك علامته أن لا يهجس فى قلبه وسواس ولا يخطر فى قلبه معصية ولا تزعجه هواجم الأهوال ولا تستفزه عظائم الأشغال وأنى ترزق هذه الرتبة لكل أحد فيتعين على الكافة ترتيب الأوراد كما ذكرناه وجميع ما ذكرناه طرق إلى الله تعالى قال تعالى : ﴿ قُلْ كُلٌّ يَعْمَلُ عَلَىٰ شَاكِلَتِهِ فَرَبُّكُمْ أَعْلَمُ بِمَنْ هُوَ أَهْدَىٰ سَبِيلًا ﴾ (الإسراء: ٨٤).

فكلهم مهتدون وبعضهم أهدى من بعض وفى الخبر « الإيمان ثلاث وثلاثون وثلاثمائة طريقة من لقى الله تعالى بالشهادة على طريق منها دخل الجنة » (١٢٥٣) .

(١٢٥٣) حديث : « الإيمان ثلاث وثلاثون وثلاثمائة طريقة من لقى الله تعالى بالشهادة على طريق منها دخل الجنة » . **قال العراقى:** رواه ابن شاهين واللالكائى فى السنة والطبرانى والبيهقى فى الشعب من رواية المغيرة بن عبد الرحمن بن عبيد عن أبيه عن جده : الإيمان ثلاثمائة=

وقال بعض العلماء الإيمان ثلاثمائة وثلاثة عشر خلقا بعدد الرسل فكل مؤمن على خلق منها فهو سالك الطريق إلى الله فإذن الناس وإن اختلفت طرقهم فى العبادة فكلهم على الصواب ﴿ أُولَٰئِكَ الَّذِينَ يَدْعُونَ يَبْتَغُونَ إِلَىٰ رَبِّهِمُ الْوَسِيلَةَ أَيُّهُمْ أَقْرَبُ ﴾ (الإسراء : ٥٧).

وإنما يتفاوتون فى درجات القرب فى أصله، وأقربهم إلى الله تعالى أعرفهم به وأعرفهم به لابد وأن يكون أعبدهم له فمن عرفه لم يعبد غيره، والأصل فى الأوراد فى حق كل صنف من الناس المداومة فإن المراد منه تغيير الصفات الباطنة وآحاد الأعمال يقل آثارها بل لا يحس بآثارها وإنما يترتب الأثر على المجموع فإذا لم يعقب العمل الواحد أثرًا محسوسًا ولم يردف بثان وثالث على القرب انمحى الأثر الأول وكان كالفقيه يريد أن يكون فقيه النفس فإنه لا يصير فقيه النفس إلا بتكرار كثير فلو بالغ ليلة فى التكرار وترك شهرا أو أسبوعا ثم عاد وبالغ ليلة لم يؤثر هذا فيه ولو وزع ذلك القدر على الليالى المتواصلة لأثر فيه ولهذا السر قال رسول الله ﷺ : « **أحب الأعمال إلى الله أدومها وإن قل** » (١٢٥٤) .

= وثلاثة وثلاثون شريعة من وافى شريعة منهن دخل الجنة ». وقال الطبرانى والبيهقى ثلاثمائة وثلاثون وفى إسناده جهالة . اهـ.

وقال مرتضى: وهذا نص اللالكائى فى كتاب السنة أخبرنا أحمد بن عبيد أخبرنا على ابن عبد الله بن بشير حدثنا عمرو بن على حدثنا المنهال بن بحر أبو سلمة حدثنا حماد بن سلمة عن أبى السنان عن المغيرة بن عبد الرحمن بن عبيد قال: حدثنى أبى عن جدى عبيد وكانت له صحبة أن رسول الله ﷺ قال : الإيمان ثلاثمائة وثلاث وثلاثون شريعة من وافى الله بشريعة دخل الجنة . اهـ.

وقال مرتضى: كذلك وقد رواه أيضا ابن السكن وأبو نعيم من هذا الطريق وعبيد له صحبة وحديثه عند ولده قال ابن السكن وقال ابن حبان : فى ترجمة حفيده المغيرة بن عبد الرحمن فى الثقات روى عن أبيه عن جده وكانت له صحبة فيما يزعمون وعداده فى أهل الشام وقال ابن عبد البر روى عن النبى ﷺ فى الإيمان حديثه عند حماد بن سلمة يشير إلى هذا الحديث .

(١٢٥٤) حديث : « أحب الأعمال إلى الله أدومها وإن قل » العمل المداوم عليه لأن النفس تألفه فيدوم بسببها الإقبال على الحق ولأن تارك العمل بعد الشروع كالمعرض بعد الوصل والحديث متفق عليه عن عائشة رضي الله عنها .

وسئلت عائشة رضي الله عنها عن عمل رسول الله ﷺ فقالت : « كان عمله ديمة وكان إذا عمل عملا أثبته» (١٢٥٥) .

ولذلك قال ﷺ : « **من عوده الله عبادة فتركها ملالة مقته الله**» (١٢٥٦) .

وهذا كان السبب في صلاته بعد العصر تداركًا لما فاته من ركعتين شغله عنهما الوفد ثم لم يزل بعد ذلك يصليهما بعد العصر ولكن في منزله لا في المسجد كي لا يقتدى به (١٢٥٧) . روته عائشة وأم سلمة رضى الله عنهما .

فإن قلت فهل لغيره أن يقتدى به في ذلك من أن الوقت وقت كراهية ، فاعلم أن المعاني الثلاثة التي ذكرناها في الكراهية من الاحتراز عن التشبه بعبدة الشمس أو السجود وقت ظهور قرن الشيطان أو الاستراحة عن العبادة حذراً من الملال لا يتحقق في حقه فلا يقاس عليه في ذلك غيره ويشهد لذلك فعله في المنزل حتى لا يقتدى به ﷺ .

★ ★ ★

(١٢٥٥) حديث : « سئلت عائشة رضي الله عنها عن عمل النبي ﷺ فقالت : كان عمله ديمة وكان إذا عمل عملا أثبته » أي احكم عمله بأن يعمل في كل شيء بحيث يدوم دوام أمثاله رواه مسلم وأبو داود من حديث عائشة رضي الله عنها .

(١٢٥٦) حديث : قال ﷺ : « من عوده الله عز وجل عبادة فتركها ملالة مقته الله تعالى» تقدم في الصلاة وهو موقوف على عائشة **قاله العراقي** .

قال مرتضى: وتقدم أيضا أنه رواه ابن السني في رياضة المتعبدين .

(١٢٥٧) حديث : « ركعتين شغله عنها الوفد ثم لم يزل بعد ذلك يصليهما بعد العصر ولكن في منزله لا في المسجد كي لا يقتدى به » وروت ذلك عائشة وأم سلمة رضي الله عنهما **قال العراقي :** متفق عليه من حديث أم سلمة أنه صلى بعد العصر ركعتين وقال شغلني ناس من عبد القيس عن الركعتين بعد الظهر ولهما من حديث عائشة ما تركهما حتى لقى الله عز وجل وكان النبي ﷺ يصليهما ولا يصليهما في المسجد مخافة أن يثقل على أمته . اهـ.

وقال مرتضى : ولفظ حديث أم سلمة أن النبي ﷺ صلى ركعتين بعد العصر فلما انصرف قال لي سألت عن الركعتين بعد العصر إنه أتاني ناس من عبد القيس بالإسلام من قومهم فشغلوني عن اللتين بعد الظهر فهما هاتان بعد العصر هكذا هو سياق الشيخين وهذا مختصر وأما لفظ حديث عائشة عندهما ما ترك النبي ﷺ السجدتين بعد العصر عندي قط وعند مسلم كان يصلى ركعتين قبل العصر ثم إنه شغل عنهما أو نسيهما فصلاهما بعد ثم أثبتهما وكان إذا صلى صلاة أثبتها وذكر ابن حزم أن حديث هاتين الركعتين نقل نقل تواتر فوجب العلم .

الباب الثانى

فى الأسباب الميسرة لقيام الليل وفى الليالى التى يستحب إحياؤها وفى فضيلة إحياء الليل وما بين العشاءين وكيفية قسمة الليل

فضيلة إحياء ما بين العشاءين

قال رسول الله ﷺ فيما روت عائشة : « **إن أفضل الصلوات عند الله صلاة المغرب لم يحطها عن مسافر ولا عن مقيم** » (١٢٥٨) .

فتح بها صلاة الليل وختم بها صلاة النهار فمن صلى المغرب وصلى بعدها ركعتين بنى الله له قصرين فى الجنة قال الراوى لا أدرى من ذهب أو فضة ومن صلى بعدها أربع ركعات غفر له ذنب عشرين سنة أو قال أربعين سنة وروت أم سلمة وأبو هريرة رضي الله عنهما عن النبى ﷺ أنه قال : « **من صلى ست ركعات بعد المغرب عدلت له عبادة سنة كاملة أو كأنه صلى ليلة القدر** » (١٢٥٩) .

(١٢٥٨) حديث : عن عائشة : « إن أفضل الصلوات عند الله عز وجل صلاة المغرب لم يحطها عن مسافر ولا مقيم » . أورده صاحب القوت عن هشام بن عروة عن أبيه عنها **قال العراقى:** رواه أبو الوليد: يونس بن عبيد الله الصفار فى كتاب الصلاة ورواه الطبرانى فى الأوسط مختصرًا وإسناده ضعيف . اهـ.

(١٢٥٩) حديث : روت أم سلمة كذا فى النسخ والصواب روى أبو سلمة عن أبى هريرة كما هو نص القوت: عن أبى هريرة رضى الله عنهما صوابه عنه عن النبى ﷺ أنه قال : « من صلى ست ركعات بعد المغرب عدلت له عبادة سنة كاملة وكأنه صلى ليلة القدر» . ولفظ القوت أو كأنه **قال العراقى:** رواه الترمذى وابن ماجه بلفظ اثنتى عشرة سنة وضعفه الترمذى وأما قوله كأنه صلى ليلة القدر فهو من قول كعب الأحبار كما رواه أبو الوليد الصفار والديلمى فى مسند الفردوس من حديث ابن عباس من صلى أربع ركعات بعد المغرب قبل أن يكلم أحدًا رفعت له فى عليين وكان كمن أدرك ليلة القدر بالمسجد الأقصى وسنده ضعيف . اهـ. =

وعن سعيد بن جبير عن ثوبان قال: قال رسول الله ﷺ : **« من عكف نفسه فيما بين المغرب والعشاء فى مسجد جماعة لم يتكلم إلا بصلاة أو قرآنا كان حقًا على الله أن يبنى له قصرين فى الجنة مسيرة كل قصر منهما مائة عام ويغرس له بينهما غراسًا لو طافه أهل الدنيا لوسعهم»**(١٢٦٠) .

وقال ﷺ : **« من ركع عشر ركعات ما بين المغرب والعشاء بنى الله له قصراً فى الجنة»** فقال عمر رضي الله عنه إذاً تكثر قصورنا يا رسول الله فقال: **« الله أكثر وأفضل أو قال: أطيب»**(١٢٦١) .

وعن أنس بن مالك رضي الله عنه قال رسول الله ﷺ : من صلى المغرب فى جماعة ثم صلى بعدها ركعتين ولم يتكلم بشىء فيما بين ذلك من أمر الدنيا ويقرأ فى الركعة الأولى فاتحة

= **وقال مرتضى:** لفظ الحديث الذى رواه الترمذى وضعفه من صلى بعد المغرب ست ركعات لم يتكلم فيما بينهن بسوء عدلن له بعبادة اثنتى عشرة سنة وسبب ضعفه أن فيه عمر ابن أبى خثعم قال البخاري منكر الحديث وضعفه جدا وقال ابن حبان لا يحل ذكره إلا على سبيل القدح يضع الحديث على الثقات وأما حديث ابن عباس الذى رواه الديلمى ففيه زيادة بعد قوله الأقصى وهى خير من قيام نصف ليلة .

(١٢٦٠) حديث : سعيد بن جبير عن ثوبان بن يجدد مولي رسول الله ﷺ قال : قال رسول الله ﷺ من عكف نفسه ما بين المغرب والعشاء فى مسجد جماعة لم يتكلم إلا بصلاة أو قراءة كان حقًا على الله أن يبنى له قصرين فى الجنة مسيرة كل منهما مائة عام ويغرس له بينهما غراسًا لو طافه أهل الدنيا لوسعهم » هكذا أورده صاحب القوت **قال العراقى :** لم أجد له أصلا من هذا الوجه وقد تقدم فى الصلاة من حديث ابن عمر . اهـ.

وقال مرتضى: وبخط الحافظ ابن حجر أسنده الديلمى من حديث ثوبان .

(١٢٦١) حديث : « من ركع عشر ركعات ما بين المغرب والعشاء بنى الله له قصرا فى الجنة » . فقال عمر رضي الله عنه : إذا تكثر قصورنا يا رسول الله فقال ﷺ : الله أكثر وأفضل أو قال أطيب **قال العراقى:** رواه ابن المبارك فى الزهد من رواية عبد الكريم بن الحرث مرسلا. اهـ.

وقال مرتضى: ورواه محمد بن نصر فى الصلاة له من روايته مرسلا مختصرا ولم يذكر قول عمر والحديث بتمامه أورده صاحب القوت من طريق محمد بن أبى الحجاج سمع عبد الكريم بن الحرث يحدث أن رسول الله ﷺ فساقه وعبد الكريم بن الحرث الحضرمى المصرى العابد من رجال مسلم والنسائى روى عن المستورد بن شداد وجماعة وعنه الليث وبكر بن مضر توفى سنة ١٣٦ قاله الذهبى فى الكاشف .

الكتاب وعشر آيات من أول سورة البقرة وآيتين من وسطها ﴿ وَإِلَٰهُكُمْ إِلَٰهٌ وَاحِدٌ لَا إِلَٰهَ إِلَّا هُوَ الرَّحْمَٰنُ الرَّحِيمُ ﴿١٦٣﴾ إِنَّ فِي خَلْقِ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ ﴾ (البقرة: ١٦٣: ١٦٤) إلى آخر الآية .

وقل هو الله أحد خمس عشرة مرة ثم يركع ويسجد فإذا قام فى الركعة الثانية قرأ فاتحة الكتاب وآية الكرسى وآيتين بعدها إلى قوله: ﴿ أُولَٰئِكَ أَصْحَابُ النَّارِ هُمْ فِيهَا خَالِدُونَ ﴾ (المجادلة : ١٧) .

وثلاث آيات من آخر سورة البقرة من قوله: ﴿ لِّلَّهِ مَا فِي السَّمَاوَاتِ وَمَا فِي الْأَرْضِ ﴾ (البقرة : ٢٨٤).

إلى آخرها وقل هو الله أحد خمس عشرة مرة وصف من ثوابه فى الحديث ما يخرج عن الحصر (١٢٦٢) .

(١٢٦٢) حديث: أنس بن مالك رضى الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ : « من صلى المغرب فى جماعة ثم صلى بعدها ركعتين ولا يتكلم فيما بين ذلك بشىء من أمر الدنيا يقرأ فى الركعة الأولى بفاتحة الكتاب وعشر آيات من أول البقرة وآيتين من وسطها وإلهكم إله واحد لا إله إلا هو الرحمن الرحيم إن فى خلق السماوات والأرض إلى آخر الآية وقل هو الله أحد خمس عشرة مرة ثم يركع ويسجد ويقرأ فى الثانية فاتحة الكتاب وآية الكرسى وآيتين بعدها إلى قوله : أولئك أصحاب النار هم فيها خالدون. وثلاث آيات من آخر سورة البقرة من قوله عز وجل : لله ما فى السماوات وما فى الأرض إلى آخرها وقل هو الله أحد خمس عشرة مرة ووصف من ثوابها فى الحديث ما يخرج عن الحصر » أورده صاحب القوت من حديث أبى عائشة السغدى وأبى حفص العوفى كلاهما عن أنس وقول المصنف فى ثوابها فى الحديث ما يخرج عن الحصر يشير إلى ما أورده صاحب القوت بنى له فى جنات عدن ألف مدينة من الدر والياقوت فى كل مدينة ألف قصر وفى كل قصر ألف دار فى كل دار ألف حجرة فى كل حجرة ألف صفة فى كل صفة منها ألف خيمة فى كل خيمة ألف سرير من أصناف الجواهر على كل سرير ألف فراش بطائنها من استبرق وظواهرها من نور فوق تلك الفرش زوجة من الحور العين لا توصف بشىء إلا زادت عليه جمالا وكمالا لا يراها ملك مقرب ولا نبى مرسل إلا افتتن لحسنها إلى آخر ما ذكره قدر الصفحة من الكتاب تركته لطوله ولأن لوائح الوضع ظاهرة عليه . **وقال العراقى:** رواه أبو الشيخ فى الثواب من رواية زياد بن ميمون عنه مع اختلاف يسير وهو ضعيف . اهـ.

وقال مرتضى: زياد بن ميمون البصرى صاحب الفاكهة روى عن أنس ويقال عن زياد بن أبى عمار وزياد بن أبى حسان اعترف بالكذب وتاب وقال عدوا إنى كنت يهوديا ثم عاد وقال محمود بن غيلان . =

وقال كرز بن وبرة وهو من الأبدال «قلت للخضر عليه السلام علمنى شيئا أعمله في كل ليلة فقال إذا صليت المغرب فقم إلى وقت صلاة العشاء مصليا من غير أن تكلم أحدا وأقم على صلاتك التى أنت فيها وسلم من كل ركعتين واقرأ فى كل ركعة فاتحة الكتاب مرة وقل هو الله أحد ثلاثا فإذا فرغت من صلاتك انصرف إلى منزلك ولا تكلم أحدا وصل ركعتين واقرأ فاتحة الكتاب وقل هو الله أحد سبع مرات فى كل ركعة ثم اسجد بعد تسليمك واستغفر الله تعالى سبع مرات وقل سبحان الله والحمد لله ولا إله إلا الله والله أكبر ولا حول ولا قوة إلا بالله العلى العظيم سبع مرات ثم ارفع رأسك من السجود واستو جالسا وارفع يديك وقل يا حى يا قيوم يا ذا الجلال والإكرام يا إله الأولين والآخرين يا رحمن الدنيا والآخرة ورحيمهما يا رب يا رب يا رب يا الله يا الله يا الله ثم قم وأنت رافع يديك وادع بهذا الدعاء ثم نم حيث شئت مستقبل القبلة على يمينك وصل على النبى ﷺ وأدم الصلاة عليه حتى يذهب بك النوم فقلت له : أحب أن تعلمنى ممن سمعت هذا فقال إنى حضرت محمداً ﷺ حيث علم هذا الدعاء وأوحى إليه به فكنت عنده وكان ذلك بمحضر منى فتعلمته ممن علمه إياه » (١٢٦٣) .

ويقال إن هذا الدعاء وهذه الصلاة من داوم عليهما بحسن يقين وصدق نية رأى رسول الله ﷺ فى منامه قبل أن يخرج من الدنيا وقد فعل ذلك بعض الناس فرأى أنه أدخل الجنة ورأى فيها الأنبياء ورأى فيها رسول الله ﷺ وكلمه وعلمه وعلى الجملة ما ورد فى فضل إحياء ما بين العشاءين كثير حتى قيل لعبيد الله مولى رسول الله ﷺ : « هل كان رسول الله ﷺ

= **قال مرتضى** : لأبى داود فزياد بن ميمون قال لقيته أنا وعبد الرحمن بن مهدى فسألناه فقال عدوا إن الناس لا يعلمون أنى لم ألق أنسا لا تعلما أنتما ثم بلغنا أنه يروى عنه فأتيناه فقال عدوا إن رجلاً أذنب ذنبا فيتوب ألا يتوب الله عليه قلنا: نعم فإنى أتوب ما سمعت من أنس شيئا وكان بعد يبلغنا أنه يروى عنه فتركناه .

(١٢٦٣) حديث : عن كرز بن وبرة : « قلت للخضر علمنى شيئا أعمله فى كل ليلة فقال إذا صليت المغرب فقم إلى وقت صلاة العشاء » . . . الحديث.

قال مرتضى : هكذا أورده صاحب القوت بتمامه وتقدم أن سعد بن سعيد الجرجانى قال فيه البخارى إنه لا يصح حديثه ولم يثبت عند المحدثين فى لقاء النبى ﷺ شىء نفيًا ولا إثباتًا ولذا **قال العراقى:** فى تخريجه هذا الحديث باطل لا أصل له .

يأمر بصلاة غير المكتوبة قال ما بين المغرب والعشاء » (١٢٦٤) .

وقال ﷺ : « **من صلى ما بين المغرب والعشاء فذلك صلاة الأوابين**» (١٢٦٥) .

وقال الأسود ما أتيت ابن مسعود رضي الله عنه فى هذا الوقت إلا ورأيته يصلى فسألته فقال: نعم هى ساعة الغفلة وكان أنس رضي الله عنه يواظب عليها ويقول هى ناشئة الليل ويقول فيها نزل قوله تعالى: ﴿ تَتَجَافَىٰ جُنُوبُهُمْ عَنِ الْمَضَاجِعِ ﴾ (السجدة: ١٦) .

وقال أحمد بن أبى الحوارى قلت لأبى سليمان الدارانى أصوم النهار وأتعشى بين المغرب والعشاء أحب إليك أو أفطر بالنهار وأحيى ما بينهما فقال اجمع بينهما فقلت: إن لم يتيسر قال: أفطر وصل ما بينهما .

(١٢٦٤) حديث : عبيد مولى رسول الله ﷺ قيل له : « هل كان رسول الله ﷺ يأمر بصلاة غير المكتوبة قال: ما بين المغرب والعشاء » . **قال العراقى:** رواه أحمد : وفيه رجل لم يسم .اهـ.

وقال مرتضى: قال أحمد حدثنا معتمر بن سليمان عن أبيه عن رجل عن عبيد مولى النبى ﷺ أنه سئل أكان رسول الله ﷺ يأمر بالصلاة بعد المكتوبة أو سوى المكتوبة قال: نعم بين المغرب والعشاء ومن طريق شعبة عن سليمان قرأ علينا رجل فى مجلس أبى عثمان النهدى فحدثنا عن عبيد مولى النبى ﷺ أخرجه ابن منده من هذا الوجه إلى سليمان فقال عن شيخ عن عبيد وأخرج أيضا هو وابن السكن من طريق يزيد بن هارون عن سليمان التيمى سمعت رجلا يحدث فى مجلس أبى عثمان عن عبيد لم يذكر بينهما أحدًا قال ابن عبد البر لم يسمع سليمان عن عبيد بينهما رجل والله أعلم .

(١٢٦٥) حديث : « من صلى ما بين المغرب والعشاء فذلك صلاة الأوابين » . روى هذا الحديث محمد بن نصر المروزى فى كتاب الصلاة وابن المبارك فى الرقائق كلاهما عن محمد بن المنكدر مرسلا ولفظ القوت أبو صخر سمع محمد بن المنكدر يحدث عن النبى ﷺ وقد تقدم فى كتاب الصلاة .

فضيلة قيام الليل

أما من الآيات فقوله تعالى : ﴿ إِنَّ رَبَّكَ يَعْلَمُ أَنَّكَ تَقُومُ أَدْنَىٰ مِن ثُلُثَيِ اللَّيْلِ ﴾ (المزمل : ٢٠) الآية .

وقوله تعالى : ﴿ إِنَّ نَاشِئَةَ اللَّيْلِ هِيَ أَشَدُّ وَطْئًا وَأَقْوَمُ قِيلًا ﴾ (المزمل : ٦) .

وقوله سبحانه وتعالى: ﴿ تَتَجَافَىٰ جُنُوبُهُمْ عَنِ الْمَضَاجِعِ ﴾ (السجدة: ١٦).

وقوله تعالى : ﴿ أَمَّنْ هُوَ قَانِتٌ آنَاءَ اللَّيْلِ ﴾ (الزمر : ٩) الآية .

وقوله عز وجل : ﴿ وَالَّذِينَ يَبِيتُونَ لِرَبِّهِمْ سُجَّدًا وَقِيَامًا ﴾ (الفرقان: ٦٤) .

وقوله تعالى : ﴿ وَاسْتَعِينُوا بِالصَّبْرِ وَالصَّلَاةِ ﴾ (البقرة: ٤٥).

قيل هى قيام الليل يستعان بالصبر عليه على مجاهدة النفس (ومن الأخبار) قوله ﷺ : « **يعقد الشيطان على قافية أحدكم إذا هو نام ثلاث عقد يضرب مكان كل عقدة عليك ليل طويل فارقد فإن استيقظ وذكر الله تعالى انحلت عقدة فإن توضأ انحلت عقدة فإن صلى إنحلت عقدة فأصبح نشيطًا طيب النفس وإلا أصبح خبيث النفس كسلان** » (١٢٦٦) .

وفى الخبر أنه ذكر عنده رجل ينام كل الليل حتى يصبح فقال « **ذاك رجل بال الشيطان فى أذنه** » (١٢٦٧) .

(١٢٦٦) حديث : « يعقد الشيطان على قافية رأس أحدكم إذا هو نام ثلاث » . الحديث رواه مالك وأحمد والستة خلا الترمذى وابن حبان من حديث أبى هريرة ﷺ فرواه البخارى وأبو داود من طريق مالك ورواه مسلم والنسائى من طريق سفيان بن عيينة كلاهما عن أبى الزناد عن الأعرج عن أبى هريرة بلفظ على قافية رأس أحدكم بالليل حبلا فيه ثلاث عقد فإن استيقظ فذكر الله انحلت عقدة فإذا قام فتوضأ انحلت عقدة فإذا قام إلى الصلاة انحلت عقده كلها فيصبح نشيطًا طيب النفس قد أصاب خيرًا وإن لم يفعل أصبح كسلان خبيث النفس لم يصب خيرًا .

(١٢٦٧) حديث : « ذكر عنده ﷺ رجل نام الليل حتى أصبح فقال : ذاك بال الشيطان فى أذنه » الحديث . رواه أحمد والشيخان والنسائى وابن ماجة عن ابن مسعود ﷺ .

وفى الخبر: « **إن للشيطان سعوطًا ولعوقًا وذروراً فإذا أسعط العبد ساء خلقه وإذا ألعقه ذرب لسانه بالشر وإذا ذره نام الليل حتى يصبح** » (١٢٦٨).

وقال ﷺ : « **ركعتان يركعهما العبد فى جوف الليل خير له من الدنيا وما فيها ولولا أن أشق على أمتى لفرضتهما عليهم** » (١٢٦٩).

وفى الصحيح عن جابر أن النبى ﷺ قال إن من الليل ساعة لا يوافقها عبد مسلم يسأل الله تعالى خيرا إلا أعطاه إياه وفى رواية يسأل الله تعالى خيرا من الدنيا والآخرة وذلك فى كل ليلة وقال المغيرة بن شعبة: « قام رسول الله ﷺ حتى تفطرت قدماه فقيل له أما قد غفر الله لك ما تقدم من ذنبك وما تأخر فقال أفلا أكون عبدا شكورا » (١٢٧٠).

(١٢٦٨) حديث : « إن للشيطان سعوطًا ولعوقًا وذروراً » **قال العراقى :** رواه الطبرانى من حديث أنس إن للشيطان لعوقًا وكحلا فإذا لعق الإنسان من لعقوقه ذرب لسانه بالشر وإذا كحله من كحله نامت عيناه عن الذكر ورواه البزار من حديث سمرة بن جندب وسندهما ضعيف . اهـ.

وقال مرتضى : حديث أنس رواه البيهقى أيضا ولفظه إن للشيطان كحلا ولعوقًا ونشوقًا أما لعوقه فالكذب وأما نشوقه فالغضب وأما كحله فالنوم وفيه عاصم بن على شيخ البخارى قال يحيى لا شيء وضعفه ابن معين قال الذهبى وذكر له ابن عدى أحاديث مناكير والربيع بن صبيح ضعفه النسائى وقواه أبو زرعة ويزيد الرقائى قال النسائى وغيره متروك وأما حديث سمرة فأخرجه أبو بكر بن أبى الدنيا فى مكايد الشيطان والبيهقى أيضا إن للشيطان كحلا ولعوقا فإذا كحل الإنسان من كحله نامت عيناه عن الذكر وإذا لعقه من لعوقه ذرب لسانه بالشر وفيه الحكم بن عبد الملك القرشى ضعيف وفيه أيضا أبو أمية الطرطوسى متهم أى بالوضع وفيه أيضا الحسن بن بشر الكوفى أورده الذهبى فى الضعفاء وقال ابن خراش منكر الحديث إشعار بأن لزوم الذكر يطرد الشيطان ويجلو مرآة القلب وينور البصيرة ولا يتمكن منه إلا الذين اتقوا فالتقوى باب الذكر والذكر باب الكشف والكشف باب الفوز الأكبر وهو الفوز بلقاء الله عز وجل .

(١٢٦٩) حديث: « ركعتان يركعهما العبد في جوف الليل الأخير خير له من الدنيا وما فيها » من النعيم «ولولا أنى أشق على أمتى لفرضتها عليهم » . **قال العراقى:** رواه آدم بن أبى إياس فى الثواب ومحمد بن نصر المروزى فى كتاب قيام الليل من رواية حسان بن عطية مرسلا ووصله الديلمى فى مسند الفردوس من حديث ابن عمر ولا يصح . اهـ.

وقال مرتضى : حسان بن عطية أبو بكر المحاربى عن أبى أمامة وسعيد بن المسيب وعنه الأوزاعى وأبو غسان ثقة عابد نبيل لكنه قد رمى روى له الجماعة قاله الذهبى فى الكاشف.

(١٢٧٠) حديث : قال المغيرة بن شعبة « قام ﷺ حتى تفطرت قدماه . . . . » الحديث متفق عليه .

ويظهر من معناه أن ذلك كناية عن زيادة الرتبة فإن الشكر سبب المزيد قال تعالى : ﴿ لَئِن شَكَرْتُمْ لَأَزِيدَنَّكُمْ ﴾ (إبراهيم: ٧) .

وقال ﷺ : « يا أبا هريرة أتريد أن تكون رحمة الله عليك حيًا وميتًا ومقبورًا ومبعوثًا قم من الليل فصل وأنت تريد رضا ربك يا أبا هريرة صل فى زوايا بيتك يكن نور بيتك فى السماء كنور الكواكب والنجم عند أهل الدنيا » (١٢٧١) .

وقال ﷺ : « عليكم بقيام الليل فإنه دأب الصالحين قبلكم فإن قيام الليل قربة إلى الله عز وجل وتكفير للذنوب ومطردة للداء عن الجسد ومنهاة عن الإثم » (١٢٧٢) .

(١٢٧١) حديث : « يا أبا هريرة أتريد أن تكون رحمة الله عليك حيًا وميتًا قم من الليل فصل وأنت تريد رضا ربك . . . الحديث » . **قال العراقى :** هذا باطل لا أصل له.

وقال مرتضى: هذا الحديث من جملة الأحاديث التى يقول فيها يا أبا هريرة افعل كذا كذا ويا أبا هريرة لا تفعل كذا وكذا والنسخة بتمامها حكموا بوضعها وقد مر من هذه النسخة حديث فى فضل التهليل نبهنا هناك على وضعه .

(١٢٧٢) حديث : قال ﷺ : « عليكم بقيام الليل فإنه دأب الصالحين قبلكم وإن قيام الليل قربة إلى الله تعالى ومكفر للذنوب ومطردة للداء عن الجسد ومنهاة عن الإثم » **قال العراقى:** رواه الترمذى من حديث بلال وقال غريب ولا يصح ورواه الطبرانى والبيهقى من حديث أبى أمامة بسند حسن وقال الترمذى إنه أصح .اهـ.

وقال مرتضى: وكذلك رواه أحمد والنسائى وابن ماجة و ابن السنى وأبو نعيم فى الطب عن أبى إدريس الخولانى عن أبى أمامة قال الترمذى : وهذا أصح من حديث أبى إدريس عن بلال ورواه ابن عساكر عن أبى إدريس عن أبى الدرداء رواه السنى عن جابر وليس عندهم قبلكم ورواه الطبرانى فى الكبير وابن السنى وأبو نعيم والبيهقى وابن عساكر عن سلمان بلفظ عليكم بقيام الليل فإنه دأب الصالحين قبلكم ومقربة إلى الله ومرضاة للرب ومكفرة للسيئات ومنهاة عن الإثم ومطردة للداء عن الجسد ورواه الطبرانى فى الأوسط عن أبى أمامة بلفظ : عليكم بقيام الليل فإنه دأب الصالحين قبلكم وهو قربة إلى ربكم ومكفرة للسيئات وروى الديلمى عن عبد الله بن عمرو بلفظ : عليكم بصلاة الليل ولو ركعة فإن صلاة الليل منهاة عن الإثم وتطفىء غضب الرب تبارك وتعالى وتدفع عن أهلها حر النار يوم القيامة .

وقــال ﷺ : « ما من امرىء تكون له صـلاة بالليل فغلبه عليهـا النوم إلا كتب له أجر صلاته وكان نومه صدقة عليه » (١٢٧٣) .

وقــال ﷺ لأبى ذر : « لو أردت سفراً أعددت له عدة قـال نعم قال: فكيف سفر طريق القيـامة ألا أنبئك يا أبا ذر بمـا ينفعك ذلك اليوم قـال: بلى بأبى أنت وأمى قال: صم يومًـا شديد الحـر ليوم النشـور وصل ركعـتين فى ظلمـة الليل لوحشـة القـبور وحج حـجة لعظائم الأمـور وتصدق بصدقة على مسكين أو كلمة حق تقولها أو كلمة شر تسكت عنها» (١٢٧٤) .

وروى أنه : « كان على عهد النبى ﷺ رجل إذا أخذ الناس مضاجعهم وهدأت العيون قام يصلى ويقرأ القـرآن ويقول يا رب النار أجرنى منها فذكر ذلك للنبى ﷺ فقال: إذا كان ذلك فآذنونى فأتاه فاستمع فلما أصـبح قال: يا فلان هل سألت الله الجنة قال يا رسول الله إنى لست هناك ولا يبلغ عملى ذاك فلم يلبث إلا يسـيرا حتى نزل جبرائيل عليه السـلام وقال أخبر فلانا أن الله قد أجاره من النار وأدخله الجنة » (١٢٧٥) .

(١٢٧٣) حديث : « ما من امرئ تكون له صلاة بالليل يغلبه عليها نوم إلا كتب له أجر صلاته وكان نومه صدقة عليه » . **قال العراقى :** رواه أبو داود والنسائى من حديث عائشة وفيه رجل لم يسم وسـماه النسـائى فى رواية: الأسود بن يزيد لكن فى طـريقه أبو جـعفر الـرازى قال النسائى وليس بالقوى ورواه الـنسائى وابن ماجة من حديث أبى الدرداء نحـوه بسند صحيح وتقدم فى الباب قبله .اهـ.

وقال مـرتضى: وكذلك رواه ابن ماجة ولفظه فيـغلب عليها نوم إلا كتب الله له والباقى سواء.

(١٢٧٤) حديث : قـال ﷺ لأبى ذر رضي الله عنه : « لو أردت سفراً أعـددت له عدة» وهذا فى أسـفار الدنيا « قال: نعم قال: فكيف سفر طريق القـيامة ألا أنبئك يا أبا ذر بما ينفعك ذلك اليوم قال: بلى بأبى أنت وأمى قـال: صم يومًا شديد الحـر ليوم النشور وصل ركعـتين فى ظلمة الليل لوحشـة القبور وحج حجة لعظائـم الأمور وتصدق صدقة على مـسكين أو كلمة حق تقولها أو كلمـة شر تسكت عنها» **قال العـراقى:** رواه ابن أبى الدنيا فى كتـاب التهجد من رواية السرى بن مخلد مرسلا والسرى ضعفه الأزدى .اهـ.

(١٢٧٥) حديث : « كان على عهد النبى ﷺ رجل إذا أخذ الناس مـضاجعهم وهدأت العيون قام يصلى ويقرأ القرآن ويقـول يا رب النار أجرنى منها فذكر ذلك للنبى ﷺ فـقال: إذا كان ذلك فآذنونى أى أعلمونى فأتاه فاستمع فلما أصبح قال: يا فلان هلا سألت الله الجنة قال:=

ويروى : « أن جبرائيل عليه السلام قال للنبى ﷺ نعم الرجل ابن عمر لو كان يصلى بالليل فأخبره النبى ﷺ بذلك فكان يداوم بعده على قيام الليل » (١٢٧٦) .

قال نافع: كان يصلى بالليل ثم يقول يا نافع أسحرنا فأقول لا فيقوم لصلاته ثم يقول يا نافع أسحرنا فأقول : نعم فيقعد فيستغفر الله تعالى حتى يطلع الفجر وقال على بن أبى طالب شبع يحيى بن زكريا عليهما السلام من خبز شعير فنام عن ورده حتى أصبح فأوحى الله تعالى إليه يا يحيى أوجدت داراً خيراً لك من دارى أم وجدت جواراً خيراً لك من جوارى فوعزتى وجلالى يا يحيى لو اطلعت إلى الفردوس اطلاعة لذاب شحمك ولزهقت نفسك اشتياقًا ولو اطلعت إلى جهنم اطلاعة لذاب شحمك ولبكيت الصديد بعد الدموع ولبست الجلد بعد المسوح وقيل لرسول الله ﷺ إن فلانا يصلى بالليل فإذا أصبح سرق فقال «**سينهاه ما يعمل**»(١٢٧٧) .

وقال ﷺ : « **رحم الله رجلا قام من الليل فصلى ثم أيقظ امرأته فصلت فإن أبت نضح فى وجهها الماء** » ، وقال ﷺ : « **رحم الله امرأة قامت من الليل فصلت ثم أيقظت زوجها فصلى فإن أبى نضحت فى وجهه الماء**» (١٢٧٨) .

= يا رسول الله إنى لست هناك ولا يبلغ عملى ذلك فلم يلبث إلا يسيرًا حتى نزل جبريل عليه السلام فقال أخبر فلانًا أن الله عز وجل أجاره من النار وأدخله الجنة » **قال العراقى:** لم أقف له على أصل . . .

(١٢٧٦) حديث : « أن جبريل قال للنبى ﷺ نعم الرجل ابن عمر لو كان يصلى بالليل فأخبره النبى ﷺ بذلك فكان يداوم بعده على قيام الليل ». **قال العراقى:** متفق عليه من حديث ابن عمر أن النبى ﷺ قال ذلك وليس فيه ذكر لجبريل .اهـ.

وقال مرتضى: وكذلك رواه أحمد ولفظهم نعم الرجل عبد الله لو كان يصلى من الليل رواه عن ابن عمر عن حفصة عن النبى ﷺ فحفصة هى التى أخبرت عبد الله بقوله ﷺ المذكور .

(١٢٧٧) حديث : « قيل لرسول الله ﷺ إن فلانًا يصلى بالليل فإذا أصبح سرق فقال النبى ﷺ سينهاه ما يعمل » **قال العراقى:** رواه ابن حبان من حديث أبى هريرة .اهـ. وفيه الإشارة إلى قوله تعالى إن الصلاة تنهى عن الفحشاء والمنكر .

(١٢٧٨) حديث : قال ﷺ : « رحم الله رجلا قام من الليل يصلى ثم أيقظ امرأته فصلت فإن أبت نضح» أى رش « فى وجهها الماء ورحم الله امرأة قامت من الليل فصلت ثم=

وقــال ﷺ : « **من استيقظ من الليل وأيقظ امرأته فصليـا ركعتين كتبا من الذاكرين الله كثيرا والذاكرات** »(١٢٧٩) .

وقال ﷺ : « **أفضل الصلاة بعد المكتوبة قيام الليل** »(١٢٨٠) .

وقال عمر بن الخطاب رضي الله عنه قال رسول الله ﷺ : « **من نام عن حزبه أو عن شىء منه بالليل فقرأه بين صلاة الفجر والظهر كتب له كأنما قرأه من الليل** »(١٢٨١) .

(الآثــار) : روى أن عمر رضي الله عنه كان يمر بالآية من ورده بالليل فيـسقط حتى يعاد منها أياما كثـيرة كما يعـاد المريض وكان ابن مسـعود رضي الله عنه إذا هدأت العيـون قام فيسـمع له دوى كدوى النحل حتى يصـبح ويقال إن سفيـان الثورى رحمـه الله شبع ليلة فقال: إن الحـمار إذا زيد فى علفه زيد فى عمله فقام تلك الليلة حتى أصـبح وكان طاوس رحمه الله إذا اضطجع على فراشه يتقلى عليه كما تتقلى الحبة على المقلاة ثم يثب ويصلى إلى الصباح ثم يقول طير ذكر جهنم نوم

= أيقظت زوجها فصلى فإن أبى نضحت فى وجهه الماء » **قال العراقى:** رواه أبو داود وابن حبان من حديث أبى هريرة . اهــ.

وقال مرتضى: وكذلك رواه أحمد والنسائى وابن ماجة وابن جرير والحاكم .

(١٢٧٩) حديث : « من أستيقظ من الـليل وأيقظ امرأته فصليا ركعتين كتبا مـن الذاكرين الله كثيراً والذاكرات » **قال العـراقى:** رواه أبو داود والنسائى من حديث أبى هريرة وأبى سعيد بسند صحيح . اهـ.

وقال مرتضى: رواه الحاكم والبيهقى بلفظ فصليا ركعتين جميعًا كتبا ليلتئذ والباقى سواء.

(١٢٨٠) حديث : « أفضل الصلاة بعـد المكتوبة قيام الليل » **قال العـراقى:** الحديث رواه مـسلم من حديث أبى هريرة بسند صحيح بلفظ : أفضل الصلاة بعد الصلاة المكتوبة الصلاة فى جوف الليل . وكذلك رواه أبو داود والـنسائى ومسند الإمـام أحمد وكـذلك رواه الحاكم بلفظ : أفضل الصـلاة بعد المكتوبة الصلاة فى جـوف الليل . وكذلك رواه البيهـقى بلفظ : أفضل الصلاة بعد المفروضة والباقى سواء .

(١٢٨١) حديث : «من نام عن حزبه أو عن شىء منه بالليل فقرأه مـا بين صلاة الفجر والظهر كتب له كما لو قرأه من الليل» . **قال العراقى :** رواه مسلم .

وقال مـرتضى: وكذلك رواه أحمد والدارمى وابن خـزيمة وأبو داود والترمذى والنسائى وابن ماجة وأبو يعلى وابن حـبان عن ابن عمر ولفظ حديث عمـر عند أبى نعيم فى الحلية من نام عن حزبه وقد كان يريد أن يقوم به فإن نومه صدقة تصدق الله به عليه وله أجر .

العابدين وقال الحسن رحمه الله ما نعلم علمـا أشد من مكابدة الليل ونفقة هذا المال فقيل له ما بال المتهجديـن من أحسن الناس وجوها قال لأنهم خلوا بالرحمن فألبـسهم نوراً من نوره وقدم بعض الصالحين من سفره فمهد له فـراش فنام عليه حتى فاته ورده فحلف أن لا ينام بعدها على فراش أبداً وكان عـبد العزيز بن أبى رواد إذا جن عليه الليل يأتى فـراشه فيمـر يده عليه ويقول إنك لين ووالله إن فى الجنة لألين منك ولا يزال يصلى الليل كله وقال الفضـيل إنى لأستقبل الليل من أوله فيهولنى طوله فأفـتتح القرآن فأصبح وما قضيت نهـمتى وقال الحسن إن الرجل ليذنب الذنب فيحـرم به قيام الليل وقال الفضـيل إذا لم تقدر على قيام الليل وصيـام النهار فاعلم أنك محروم وقد كثرت خطيئتك وكان صلة بن أشيم رحمه الله يصلى الليل كله فإذا كان فى السحر قال إلهى ليس مثلى يطلب الجنة ولكن أجرنى برحمتك من النار وقال رجل لبعض الحكماء إنى لأضـعف عن قيـام الليل فـقال له: يا أخي لا تعص الـله تعالى بالنهـار ولا تقم بالليل وكـان للحسن بن صالح جارية فباعها من قـوم فلما كان فى جوف الليل قامت الجارية فقالت: يا أهل الدار الصلاة الصلاة فـقالوا: أصبحنا أطلع الفـجر فقالت: وما تصلون إلا المكـتوبة قالوا: نعم فرجـعت إلى الحسن فقـال: يا مولاى بعتنى من قـوم لا يصلون إلا المكتوبة ردنى فـردها وقال الربيع بت فى منزل الشافعى رضي الله عنه ليالى كثيرة فلم يكن ينام من الليل إلا يسيرا وقال أبو الجويرية لقد صحبت أبـا حنيفة رضي الله عنه ستة أشهر فـما فيها ليلة وضع جنبه على الأرض وكـان أبو حنيفة يحيى نصف الليل فمر بقوم فقالوا : إن هذا يحيى الليل كله فقال إنى أستحى أن أوصف بما لا أفعل فكان بعد ذلك يحيى الليل كله ويروى أنه ما كان له فراش بالليل ويقال إن مالك بن دينار رضي الله عنه بات يردد هذه الآية ليلة حـتى أصبح ﴿ أَمْ حَسِبَ الَّذِينَ اجْتَرَحُوا السَّيِّئَاتِ أَن نَّجْعَلَهُمْ كَالَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ ﴾ (الجاثية: ٢١) الآية .

وقال المغيرة بن حبيب رمقت مالك بن دينار فتـوضأ بعد العشاء ثم قام إلى مصلاه فقبض على لحيته فـخنقته العبرة فجـعل يقول اللهم حرم شيبة مـالك على النار إلهى قد علمت ساكن الجنة من ساكـن النار فأى الرجلين مالك وأى الـدارين دار مالك فلم يزل ذلك قولـه حتى طلع الفجر وقال مالك بن دينار سهوت ليلة عن وردى ونمت فإذا أنا فى المنام بجارية كأحسن مايكون وفى يدها رقعة فقالت لى أتحسن تقرأ فقلت: نعم فدفعت إلى الرقعة فإذا فيها :

أألهتك اللذائذ والأماني عن البيض الأوانس في الجنان
تعيش مخلداً لا موت فيها وتلهو في الجنان مع الحسان
تنبه من منامك إن خيراً من النوم التهجد بالقرآن

وقيل حج مسروق فما بات ليلة إلا ساجداً ويروى عن أزهر بن مغيث وكان من القوامين أنه قال رأيت في المنام امرأة لا تشبه نساء أهل الدنيا فقلت لها : من أنت قالت: حوراء فقلت: زوجيني نفسك فقالت: اخطبني إلى سيدي وأمهرني فقلت: وما مهرك قالت: طول التهجد وقال يوسف بن مهران بلغني أن تحت العرش ملكاً في صورة ديك براثنه من لؤلؤ وصئصئه من زبرجد أخضر فإذا مضى ثلث الليل الأول ضرب بجناحيه وزقا وقال ليقم القائمون فإذا مضى نصف الليل ضرب بجناحيه وزقا وقال ليقم المتهجدون فإذا مضى ثلثا الليل ضرب بجناحيه وزقا وقال: ليقم المصلون فإذا طلع الفجر ضرب بجناحيه وزقا وقال ليقم الغافلون وعليهم أوزارهم وقيل إن وهب بن منبه اليماني ما وضع جنبه إلى الأرض ثلاثين سنة وكان يقول لأن أرى في بيتي شيطانا أحب إلى من أن أرى في بيتي وسادة لأنها تدعو إلى النوم وكانت له مسورة من أدم إذا غلبه النوم وضع صدره عليها وخفق خفقات ثم يفزع إلى الصلاة وقال بعضهم رأيت رب العزة في النوم فسمعته يقول وعزتي وجلالي لأكرمن مثوى سليمان التيمي فإنه صلى لي الغداة بوضوء العشاء أربعين سنة ويقال كان مذهبه أن النوم إذا خامر القلب بطل الوضوء وروى في بعض الكتب القديمة عن الله أنه قال إن عبدي الذي هو عبدي حقّا الذي لا ينتظر بقيامه صياح الديكة .

بيان الأسباب التي بها يتيسر قيام الليل

اعلم أن قيام الليل عسير على الخلق إلا على من وفق للقيام بشروطه الميسرة له ظاهراً وباطنًا (فأما الظاهرة) فأربعة أمور : --

(الأول): أن لا يكثر الأكل فيكثر الشرب فيغلبه النوم ويثقل عليه القيام كان بعض الشيوخ يقف على المائدة كل ليلة ويقول : معاشر المريدين لا تأكلوا كثيرا فتشربوا كثيرا فترقدوا كثيرا فتتحسروا عند الموت كثيرا وهذا هو الأصل الكبير وهو تخفيف المعدة عن ثقل الطعام .

(الثـانى) : أن لا يتعب نفسه بالنهار فى الأعمال التى تعـيا بها الجوارح وتضعف بها الأعصاب فإن ذلك أيضا مجلبة للنوم .

(الثالث): أن لا يترك القيلولة بالنهار فإنها سُنة (١٢٨٢) . للاستعانة على قيام الليل .

(الرابع): أن لا يحتقب الأوزار بالنهار فإن ذلك مما يقسى القلب ويحول بينه وبين أسباب الرحمة، قال: رجل للحسن: يا أبا سعيد، إنى أبيت معافى وأحب قيام الليل وأعد طهورى فما بالى لا أقوم؟ فـقال: ذنوبك قيـدتك. وكان الحسن رحـمه الله إذا دخل السوق فـسمع لغطهم ولغوهم يقول : أظن أن ليل هؤلاء ليل سوء فإنهم لا يقيلون. وقال الثورى: حرمت قيام الليل خمسـة أشهر بذنب أذنبتـه، قيل: وما ذاك الذنب؟ قال: رأيت رجلا يبكى فـقلت فى نفسى : هذا مراء. وقال بعضـهم : دخلت على كرز بن وبرة وهو يبكى فقلت: أتاك نعى بعض أهلك؟ فقال: أشد، فقلت: وجع يؤلمك؟ قال: أشد، قلت: فـما ذاك؟ قال: بابى مغلق وسترى مسبل ولم أقرأ حزبى البارحـة وما ذاك إلا بذنب أحدثته وهذا لأن الخير يدعو إلى الخـير والشر يدعو إلى الشر، والقليل من كل واحـد منهما يجـر إلى الكثير. ولذلك قال أبو سليـمان الدارانى لا تفوت أحدا صلاة الجـماعة إلا بذنب، وكان يقول: الاحتلام بالليل عـقوبة والجنابة بعد، وقال بعض العلماء: إذا صمت يـا مسكين فانظر عند من تفطر وعلى أى شىء تفطر فإن العـبد ليأكل أكلة فينقلب قلبه عمـا كان عليه ولا يعود إلى حالته الأولى فالـذنوب كلها تورث قساوة القلب وتمنع من قيام الليل وأخصها بالتأثير تناول الحـرام وتؤثر اللقمة الحلال فى تصفية القلب وتحريكه إلى الخيـر ما لا يؤثر غيرها ويعـرف ذلك أهل المراقبة للقلوب بالتـجربة بعد شهـادة الشرع له، ولذلك قال بعضهم: كم من أكلة منعت قيام ليلة، وكم من نظرة منعت قراءة سورة، وإن العبد ليأكل أكلة أو يـفعل فعلة فـيحرم بهـا قيام سـنة، وكما أن الصـلاة تنهى عن الفحـشاء والمنكر فكذلك الفحـشاء تنهى عن الصلاة وسائـر الخيرات. وقال بعض السـجانين: كنت سجانًا نيـفًا وثلاثين سنة أسأل كل مأخوذ بالليل أنه هل صلى العشاء فى جماعة فكانوا يقولون لا وهذا تنبيه على أن بركة الجماعة تنهى عن تعاطى الفحشاء والمنكر .

(١٢٨٢) حديث : « الاستعانة بقـيلولة النهار على قيام الليل » **قال العـراقى:** رواه ابن ماجـة من حديث ابن عباس وقد تقدم .

وأما الميسرات الباطنة فأربعة أمور

(الأول): سلامة القلب عن الحقد على المسلمين وعن البدع وعن فضول هموم الدنيا فالمستغرق الهم بتدبير الدنيا لا يتيسر له القيام وإن قام فلا يتفكر فى صلاته إلا فى مهماته ولا يجول إلا فى وساوسه وفى مثل ذلك يقال:

يخبرنى البواب أنك نائم ... وأنت إذا استيقظت أيضًا فنائم

(الثانى): خوف غالب يلزم القلب مع قصر الأمل فإنه إذا تفكر فى أهوال الآخرة ودركات جهنم طار نومه وعظم حذره كما قال طاوس إن ذكر جهنم طير نوم العابدين وكما حكى أن غلاما بالبصرة اسمه صهيب كان يقوم الليل كله فقالت له سيدته : إن قيامك بالليل يضر بعملك بالنهار فقال: إن صهيبًا إذا ذكر النار لا يأتيه النوم وقيل لغلام آخر وهو يقوم كل الليل فقال: إذا ذكرت النار اشتد خوفى وإذا ذكرت الجنة اشتد شوقى فلا أقدر أن أنام وقال ذو النون المصرى رحمه الله :

منع القرآن بوعده ووعيده ... مقل العيون بليلها أن تهجعا
فهموا عن الملك الجليل كلامه ... فرقابهم ذلت إليه تخضعًا

وأنشدوا أيضًا:

يا طويل الرقاد والغفلات ... كثرة النوم تورث الحسرات
إن فى القبر إن نزلت إليه ... لرقادا يطول بعد الممات
ومهادًا ممهدًا لك فيه ... بذنوب عملت أو حسنات
أأمنت البيات من ملك المو ... ت وكم نال آمنا ببيات

وقال ابن المبارك :

إذا ما الليل أظلم كابدوه ... فيسفر عنهم وهم ركوع
أطار الخوف نومهم فقاموا ... وأهل الأمن فى الدنيا هجوع

(الثالث): أن يعرف فضل قيام الليل بسماع الآيات والأخبار والآثار حتى يستحكم به رجاؤه وشوقه إلى ثوابه فيهيجه الشوق لطلب المزيد والرغبة فى درجات الجنان كما حكى أن بعض الصالحين رجع من غزوته فمهدت امرأته فراشها وجلست تنتظره فدخل المسجد ولم يزل يصلى حتى أصبح فقالت له زوجته كنا ننتظرك مدة فلما قدمت صليت إلى الصبح قال و الله إنى كنت أتفكر فى حوراء من حور الجنة طول الليل فنسيت الزوجة والمنزل فقمت طول ليلتى شوقًا إليها .

(الرابع) : وهو أشرف البواعث الحب لله وقوة الإيمان بأنه فى قيامه لا يتكلم بحرف إلا وهو مناج ربه وهو مطلع عليه مع مشاهدة ما يخطر بقلبه وأن تلك الخطرات من الله تعالى خطاب معه فإذا أحب الله تعالى أحب لا محالة الخلوة به وتلذذ بالمناجاة فتحمله لذة المناجاة بالحبيب على طول القيام ولا ينبغى أن تستبعد هذه اللذة إذ يشهد لها العقل والنقل فأما العقل فليعتبر حال المحب لشخص بسبب جماله أو لملك بسبب إنعامه وأمواله أنه كيف يتلذذ به فى الخلوة ومناجاته حتى لا يأتيه النوم طول ليله .

فإن قلت : إن الجميل يتلذذ بالنظر إليه وإن الله تعالى لا يُرى فاعلم أنه لو كان الجميل المحبوب وراء ستر أو كان فى بيت مظلم لكان المحب يتلذذ بمجاورته المجردة دون النظر ودون الطمع فى أمر آخر سواه وكان يتنعم بإظهار حبه عليه وذكره بلسانه بمسمع منه وإن كان ذلك أيضا معلوما عنده .

فإن قلت : إنه ينتظر جوابه فيتلذذ بسماع جوابه وليس يسمع كلام الله تعالى، فاعلم أنه كان يعلم أنه لا يجيبه ويسكت عنه فقد بقيت له أيضا لذة فى عرض أحواله عليه ورفع سريرته إليه كيف والموقن يسمع من الله تعالى كل ما يرد على خاطره في أثناء مناجاته فيتلذذ به وكذا الذى يخلو بالملك ويعرض عليه حاجاته فى جنح الليل يتلذذ به فى رجاء إنعامه والرجاء فى حق الله تعالى أصدق وما عند الله خير وأبقى وأنفع مما عند غيره فكيف لا يتلذذ بعرض الحاجات عليه فى الخلوات وأما النقل فيشهد له أحوال قوام الليل فى تلذذهم بقيام الليل واستقصارهم له كما يستقصر المحب ليلة وصال الحبيب حتى قيل لبعضهم كيف أنت والليل قال ما راعيته قط يريني وجهه ثم ينصرف وما تأملته بعد وقال آخر أنا والليل فرسا رهان مرة يسبقنى إلى الفجر

ومرة يقطعنى عن الفكر، وقيل لبعضهم: كيف الليل عليك؟ فقال: ساعة أنا فيها بين حالتين أفرح بظلمته إذا جاء وأغتم بفجره إذا طلع، ما تم فرحى به قط. وقال على بن بكار: منذ أربعين سنة ما أحزننى شىء سوى طلوع الفجر وقال الفضيل بن عياض إذا غربت الشمس فرحت بالظلام لخلوتى بربى وإذا طلعت حزنت لدخول الناس على وقال أبو سليمان أهل الليل فى ليلهم ألذ من أهل اللهو فى لهوهم ولولا الليل ما أحببت البقاء فى الدنيا وقال أيضا: لو عوض الله أهل الليل من ثواب أعمالهم ما يجدونه من اللذة لكان ذلك أكثر من ثواب أعمالهم وقال بعض العلماء ليس فى الدنيا وقت يشبه نعيم أهل الجنة إلا ما يجده أهل التملق فى قلوبهم بالليل من حلاوة المناجاة وقال بعضهم لذل المناجاة ليست من الدنيا إنما هى من الجنة أظهرها الله تعالى لأوليائه لا يجدها سواهم، وقال ابن المنكدر: ما بقى من لذات الدنيا إلا ثلاث: قيام الليل، ولقاء الإخوان، والصلاة فى الجماعة. وقال بعض العارفين: إن الله تعالى ينظر بالأسحار إلى قلوب المتيقظين فيملؤها أنوارًا فترد الفوائد على قلوبهم فتستنير ثم تنتشر من قلوبهم العوافى إلى قلوب الغافلين وقال بعض العلماء من القدماء إن الله تعالى أوحى إلى بعض الصديقين إن لى عبادًا من عبادى أحبهم ويحبوننى ويشتاقون إلى وأشتاق إليهم ويذكروننى وأذكرهم وينظرون لى وأنظر إليهم فإن حذوت طريقهم أحببتك وإن عدلت عنهم مقتك قال: يا رب وما علامتهم قال: يراعون الظلال بالنهار كما يراعى الراعى غنمه ويحنون إلى غروب الشمس كما تحن الطير إلى أوكارها فإذا جنهم الليل واختلط الظلام وخلا كل حبيب بحبيبه نصبوا إلى أقدامهم وافترشوا إلى وجوههم وناجونى بكلامى وتملقوا إلى بإنعامى فبين صارخ وباكى، وبين متأوه وشاكى، بعينى ما يتحملون من أجلى، وبسمعى ما يشتكون من حبى، أول ما أعطيهم أقذف من نورى فى قلوبهم فيخبرون عنى كما أخبر عنهم والثانية لو كانت السموات والأرضون السبع وما فيهما فى موازينهم لاستقللتها لهم والثالثة أقبل بوجهى عليهم أفترى من أقبلت بوجهى عليه أيعلم أحد ما أريد أن أعطيه وقال مالك بن دينار رحمه الله: إذا قام العبد يتهجد من الليل قرب منه الجبار عز وجل وكانوا يرون لا يجدون من الرقة والحلاوة فى قلوبهم والأنوار من قرب الرب تعالى من القلب وهذا له سر وتحقيق ستأتى الإشارة إليه فى كتاب المحبة، وفى الأخبار عن الله عز وجل أى عبدى أنا الله الذى اقتربت من قلبك وبالغيب رأيت نورى وشكا بعض المريدين إلى أستاذه طول سهر الليل وطلب حيلة يجلب بها النوم فقال أستاذه

يا بنى إن لله نفحات فى الليل والنهار تصيب القلوب المتيقظة وتخطىء القلوب النائمة فتعرض لتلك النفحات فقال يا سيدى تركتنى لا أنام بالليل ولا بالنهار، واعلم أن هذه النفحات بالليل أرجى لما فى قيام الليل من صفاء القلب واندفاع الشواغل وفى الخبر الصحيح عن جابر بن عبد الله عن رسول الله ﷺ أنه قال : « **إن من الليل ساعة لا يوافقها عبد مسلم يسأل الله تعالى خيرا إلا أعطاه إياه**»(١٢٨٣) .

وفى رواية أخرى : يسأل الله خيرا من أمر الدنيا والآخرة إلا أعطاه إياه وذلك كل ليلة ومطلوب القائمين تلك الساعة وهى مبهمة فى جملة الليل كليلة القدر فى شهر رمضان وكساعة يوم الجمعة وهى ساعة النفحات المذكورة والله أعلم .

بيان طرق القسمة لأجزاء الليل

اعلم أن إحياء الليل من حيث المقدار له سبع مراتب :

(الأولى): إحياء كل الليل وهذا شأن الأقوياء الذين تجردوا لعبادة الله تعالى وتلذذوا بمناجاته وصار ذلك غذاء لهم وحياة لقلوبهم فلم يتعبوا بطول القيام وردوا المنام إلى النهار فى وقت اشتغال النار وقد كان ذلك طريق جماعة من السلف كانوا يصلون الصبح بوضوء العشاء حكى أبو طالب المكى أن ذلك حكى على سبيل التواتر والاشتهار عن أربعين من التابعين وكان فيهم من واظب عليه أربعين سنة قال منهم سعيد بن المسيب وصفوان بن سليم المدنيان وفضيل ابن عياض ووهيب بن الورد المكيان وطاوس ووهب بن منبه اليمانيان والربيع بن خيثم والحكم الكوفيان وأبو سليمان الدارانى وعلى بن بكار الشاميان وأبو عبد الله الخواص وأبو عاصم العباديان وحبيب أبو محمد وأبو جابر السلمانى الفارسيان ومالك بن دينار وسليمان التيمى ويزيد الرقاشى وحبيب بن أبى ثابت ويحيى البكاء البصريون وكهمس بن المنهال وكان يختم في الشهر تسعين ختمة وما لم يفهمه رجع وقرأه مرة أخرى وأيضا من أهل المدينة أبو حازم ومحمد ابن المنكدر فى جماعة يكثر عددهم .

(١٢٨٣) حديث : جابر : « إن من الليل ساعة لا يوافقها عبد مسلم يسأل الله خيراً من أمر الدنيا والآخرة إلا أعطاه إياه وذلك كل ليلة» رواه مسلم .

(المرتبة الثانية) : أن يقوم نصف الليل وهذا لا ينحصر عدد المواظبين عليه من السلف وأحسن طريق فيه أن ينام الثلث الأول من الليل والسدس الأخير منه حتى يقع قيامه فى جوف الليل ووسطه فهو الأفضل .

(المرتبة الثالثة): أن يقوم ثلث الليل فينبغى أن ينام النصف الأول والسدس الأخير وبالجملة نوم آخر الليل محبوب لأنه يذهب النعاس بالغداة وكانوا يكرهون ذلك ويقلل صفرة الوجه والشهرة به فلو قام أكثر الليل ونام سحرًا قلت صفرة وجهه وقل نعاسه وقالت عائشة رضي الله عنها : «كان رسول الله ﷺ إذا أوتر من آخر الليل فإن كانت له حاجة إلى أهله دنا منهن وإلا اضطجع فى مصلاه حتى يأتيه بلال فيؤذنه للصلاة » (١٢٨٤) .

وقالت أيضا رضي الله عنها : « ما ألفيته بعد السحر إلا نائما » (١٢٨٥) .

حتى قال بعض السلف هذه الضجعة قبل الصبح سُنة، منهم أبو هريرة رضي الله عنه وكان نوم هذا الوقت سببا للمكاشفة والمشاهدة من وراء حجب الغيب وذلك لأرباب القلوب وفيه استراحة تعين على الورد الأول من أوراد النهار وقيام ثلث الليل من النصف الأخير ونوم السدس الأخير قيام داود صلى الله عليه وسلم.

(١٢٨٤) حديث : « كان رسول الله ﷺ إذا أوتر من آخر الليل فإن كانت له حاجة إلى أهله دنا منهن وإلا اضطجع فى مصلاه حتى يأتيه بلال - المؤذن رضي الله عنه - فيؤذنه بالصلاة » . **قال العراقى:** رواه مسلم من حديث عائشة كان ينام أول الليل ويحيى آخره ثم إن كانت له حاجة إلى أهله قضى حاجته ثم ينام وقال النسائى فإذا كان من السحر أوتر ثم أتى فراشه فإذا كانت له حاجة ألم بأهله ولأبى داود كان إذ قضى صلاته من آخر الليل نظر فإن كنت مستيقظة حدثنى وإن كنت نائمة أيقظنى وصلى ركعتين ثم اضطجع حتى يأتيه المؤذن فيؤذنه بصلاة الصبح فيصلى ركعتين خفيفتين ثم يخرج إلى الصلاة وهو متفق عليه بلفظ : كان إذا صلى فإن كنت مستيقظة حدثنى وإلا اضطجع حتى يؤذن بالصلاة وقال مسلم إذا صلى ركعتى الفجر .

(١٢٨٥) حديث : عائشة رضي الله عنها : « ما ألفيته بعد السحر الأعلى إلا نائمًا » تعنى رسول الله ﷺ كذا فى القوت **قال العراقى :** متفق عليه بلفظ ما ألفى رسول الله ﷺ السحر الأعلى فى بيتى أو عندى إلا نائما لم يقل البخارى الأعلى وقال ابن ماجة ما كنت ألفى أو ألقى النبى ﷺ من آخر الليل إلا وهو نائم عندى .اهـ. وفى القوت وفى الخبر الآخر كان رسول الله ﷺ إذا أوتر من آخر الليل اضطجع على شقه الأيمن ضجعة حتى يأتيه بلال فيخرج معه إلى الصلاة فقد كانوا يستحبون هذه بعد الوتر قبل صلاة الصبح .

(المرتبة الرابعة) : أن يقوم سدس الليل أو خمسه وأفضله أن يكون فى النصف الأخير وقبل السدس الأخير منه .

(المرتبة الخامسة): أن لا يراعى التقدير فإن ذلك إنما يتيسر لنبى يوحى إليه أو لمن يعرف منازل القمر ويوكل به من يراقبه ويواظبه ويوقظه ثم ربما يضطرب فى ليالى الغيم ولكنه يقوم من أول الليل إلى أن يغلبه النوم فإذا انتبه قام فإذا غلبه النوم عاد إلى النوم فيكون له فى الليل نومتان وقومتان وهو مكابدة الليل وأشد الأعمال وأفضلها وقد كان هذا من أخلاق رسول الله ﷺ (١٢٨٦) .

وهو طريقة ابن عمر وأولى العزم من الصحابة وجماعة من التابعين ﷺ وكان بعض السلف يقول هى أول نومة فإذا انتبهت ثم عدت إلى النوم فلا أنام الله لى عينا فأما قيام رسول الله ﷺ من حيث المقدار فلم يكن على ترتيب واحد بل ربما كان يقوم نصف الليل أو ثلثيه أو ثلثه أو سدسه (١٢٨٧) .

(١٢٨٦) حديث : « قيامه من أول الليل إلى أن يغلبه النوم فينام فإذا قام فإذا غلبه النوم عاد إلى النوم، فيكون له فى الليل نومتان وقومتان وهو من مكابدة الليل وهو من أشد الأعمال وأفضلها، وهذه طريقة أهل الحضور واليقظة وأهل الأفكار والتذكرة » وقد كان هذا من أخلاق رسول الله ﷺ قائمًا إلا رأيته ولا كنت تريد أن تراه نائمًا إلا رأيته **قال العراقى:** روى أبو داود والترمذى وصححه وابن ماجة من حديث أم سلمة كان يصلى وينام قدر ما صلى ثم يصلى قدر ما نام ثم ينام قدر ما صلى حتى يصبح . وللبخارى من حديث ابن عباس صلى العشاء ثم جاء فصلى أربع ركعات ثم نام ثم قام وفيه فصلى خمس ركعات ثم صلى ركعتين ثم نام حتى سمعت غطيطه . . الحديث . اهـ.

قال مرتضى : وللنسائى كان يصلى العتمة ثم يسبح ثم يصلى بعدها ما شاء الله من الليل ثم ينصرف فيرقد مثل ما صلى ثم إنه يستيقظ من نومه ذلك فيصلى مثل ما نام وصلاته تلك الأخيرة تكون إلى الصبح .

(١٢٨٧) حديث : « قيام رسول الله ﷺ نصف الليل أو ثلثه أو سدسه » وفى بعض النسخ أو ثلثيه بعد قوله أو ثلثه : مختلف ذلك فى الليالى. **قال العراقى:** رواه الشيخان من حديث ابن عباس قام رسول الله ﷺ حتى انتصف الليل أو قبله بقليل أو بعده بقليل استيقظ. . . الحديث وفى رواية للبخارى فلما كان ثلث الليل الآخر قعد فنظر إلى السماء . . . الحديث ولأبى داود حتي إذا ذهب ثلث الليل أو نصفه استيقظ . . . الحديث ولمسلم من حديث عائشة فيبعثه الله ما شاء أن يبعثه من الليل .

يختلف ذلك فى الليالى ودل عليه قوله تعالى فى الموضعين من سورة المزمل : ﴿ إِنَّ رَبَّكَ يَعْلَمُ أَنَّكَ تَقُومُ أَدْنَىٰ مِن ثُلُثَيِ اللَّيْلِ وَنِصْفَهُ وَثُلُثَهُ ﴾ (المزمل : ٢٠) .

فأدنى من ثلثي الليل كأنه نصفه ونصف سدسه فإن كسر قوله ونصفه وثلثه كان نصف الثلثين وثلثه فيقرب من الثلث والربع وإن نصب كان نصف الليل وقالت عائشة رضى الله عنها : « كان ﷺ يقوم إذا سمع الصارخ» (١٢٨٨) .

يعنى الديك وهكذا يكون السدس فما دونه وروى غير واحد أنه قال : « راعيت صلاة رسول الله ﷺ فى السفر ليلا فنام بعد العشاء زمانًا ثم استيقظ فنظر فى الأفق فقال ربنا ما خلقت هذا باطلا حتى بلغ إنك لا تخلف الميعاد ثم استل من فراشه سواكًا فاستاك به وتوضأ وصلى حتى قلت صلى مثل الذى نام ثم اضطجع حتى قلت نام مثل ما صلى ثم استيقظ فقال : ما قال أول مرة وفعل ما فعل أول مرة »(١٢٨٩) .

(المرتبة السادسة) : وهى الأقل أن يقوم مقدار أربع ركعات أو ركعتين أو تتعذر عليه الطهارة فيجلس مستقبل القبلة ساعة مشتغلا بالذكر والدعاء فيكتب فى جملة قوام الليل برحمة الله وفضله وقد جاء فى الأثر صل من الليل ولو قدر حلب شاة (١٢٩٠) .

(١٢٨٨) حديث : عائشة ﵂ : « كان رسول الله ﷺ يقوم إذا سمع الصارخ » **قال العراقى:** متفق عليه .

وقال مرتضى: ورواه كذلك أحمد وأبو داود والنسائى .

(١٢٨٩) حديث : روى غير واحد من الصحابة وقع فى بعض النسخ وروى واقد وأخاله تصحيفًا أنه قال: « راعيت صلاة رسول الله ﷺ ليلا فنام بعد العشاء زمانًا ثم استيقظ فنظر فى الأفق فقال : ربنا ما خلقت هذا باطلا حتى بلغ إنك لا تخلف الميعاد ثم استل من فراشه مسواكًا فاستاك به وتوضأ وصلى حتى قلت قد صلى مثل الذى نام ثم اضطجع حتى قلت قد نام مثل ما صلى ثم استيقظ فقال ما قال أول مرة وفعل ما فعل أول مرة » **قال العراقى:** رواه النسائى من طريق حميد بن عبد الرحمن بن عوف أن رجلا من أصحاب النبى ﷺ قال : قلت وأنا فى سفر مع رسول الله ﷺ والله لأرقبن رسول الله ﷺ فذكر نحوه وروى أبو الوليد بن مغيث فى كتاب الصلاة من رواية إسحق بن عبد الله بن أبى طلحة أن رجلا قال لأرمقن صلاة رسول الله ﷺ الليلة فذكر الحديث وفيه أنه أخذ سواكه من مؤخرة الرحل وهذا يدل على أنه أيضًا كان فى سفر .

(١٢٩٠) حديث : « صل من الليل ولو قدر حلب شاة » . **قال العراقى :** رواه أبو يعلى من=

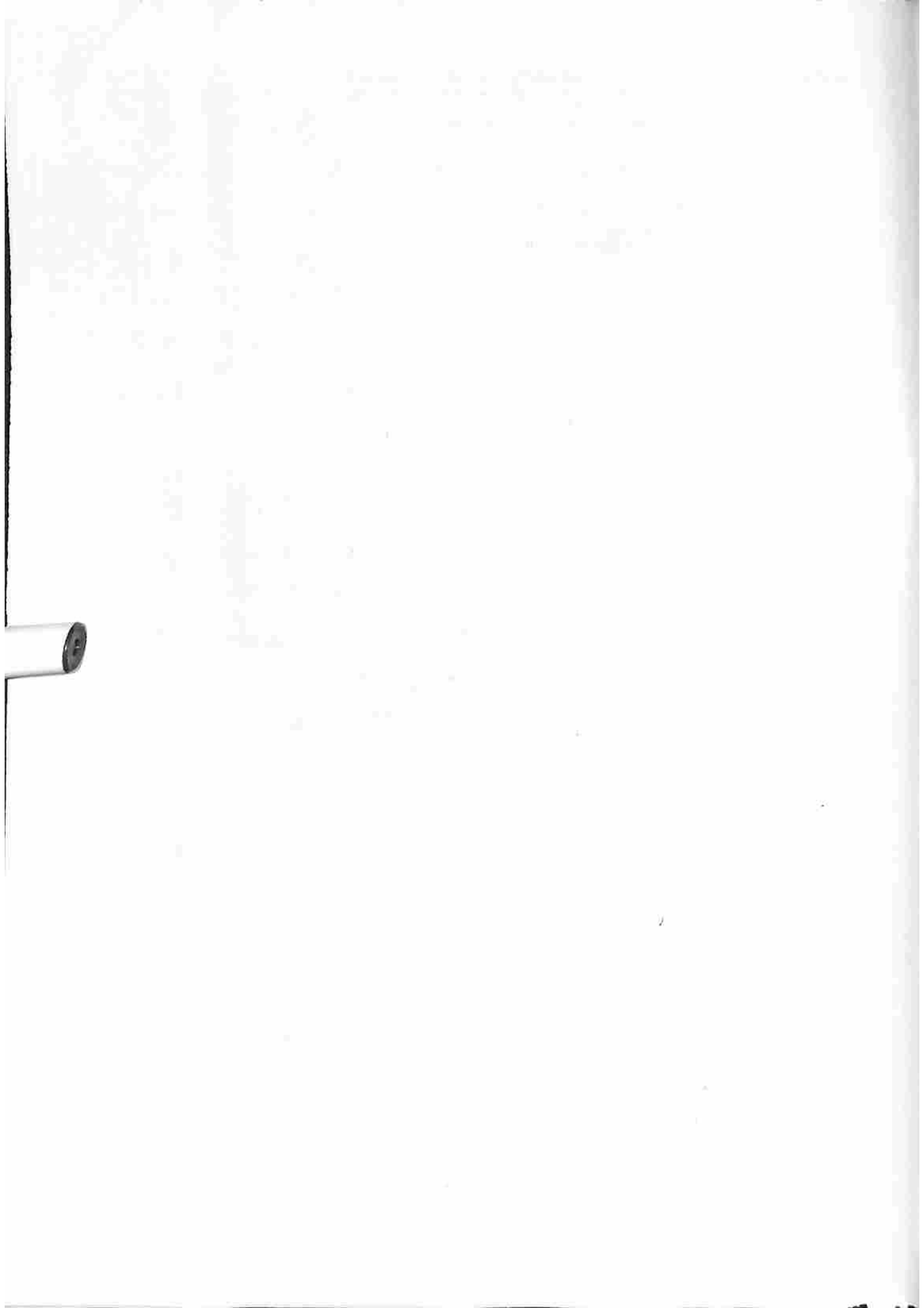
فهذه طرق القسمة فليختر المريد لنفسه ما يراه أيسر عليه وحيث يتعذر عليه القيام فى وسط الليل فلا ينبغى أن يهمل إحياء ما بين العشاءين والورد الذى بعد العشاء ثم يقوم قبل الصبح وقت السحر فلا يدركه الصبح نائما ويقوم بطرفى الليل وهذه هى المرتبة السابعة ومهما كان النظر إلى المقدار فترتيب هذه المراتب بحسب طول الوقت وقصره وأما فى المرتبة الخامسة والسابعة لم ينظر فيهما إلى القدر فليس يجرى أمرهما فى التقدم والتأخر على الترتيب المذكور إذ السابعة ليست دون ما ذكرناه فى السادسة ولا الخامسة دون الرابعة .

بيان الليالى والأيام الفاضلة

اعلم أن الليالى المخصوصة بمزيد الفضل التى يتأكد فيها استحباب الإحياء فى السنة خمس عشرة ليلة لا ينبغى أن يغفل المريد عنها فإنها مواسم الخيرات ومظان التجارات ومتى غفل التاجر عن المواسم لم يربح ومتى غفل المريد عن فضائل الأوقات لم ينجح فستة من هذه الليالى فى شهر رمضان خمس فى أوتار العشر الأخير إذ فيها تطلب ليلة القدر وليلة سبع عشرة من رمضان فهى ليلة صبيحتها يوم الفرقان يوم التقى الجمعان فيه كانت وقعة بدر وقال ابن الزبير رحمه الله هى ليلة القدر وأما التسع الأخر فأول ليلة من المحرم وليلة عاشوراء وأول ليلة من رجب وليلة النصف منه وليلة سبع وعشرين منه وهى ليلة المعراج وفيها صلاة مأثورة فقد قال ﷺ «للعامل من هذه الليالى حسنات مائة سنة فمن صلى فى هذه الليلة اثنتى عشرة ركعة يقرأ فى كل ركعة فاتحة الكتاب وسورة من القرآن ويتشهد فى كل ركعتين ويسلم فى آخرهن ثم يقول سبحان الله

= حديث ابن عباس فى صلاة مرفوعًا نصفه ثلثه ربعه فواق حلب ناقة فواق حلب شاة ولأبى الوليد بن مغيث من رواية إياس بن معاوية مرسلا لابد من صلاة الليل ولو حلبة ناقة أو حلبة شاة .اهـ

وقال مرتضى: أورد هذا الأثر صاحب القوت وقال هذا يكون مقدار أربع ركعات ويكون مقدار ركعتين .اهـ وروى ابن أبى شيبة والبيهقى ومحمد بن نصر فى الصلاة عن الحسن مرسلا صلوا من الليل ولو أربعًا صلوا من الليل ولو ركعتين ما من أهل بيت تعرف لهم صلاة من الليل إلا ناداهم مناد يا أهل البيت قوموا لصلاتكم وإياس بن معاوية المذكور هو المزى ومرسله رواه الطبرانى فى الكبير وأبو نعيم بلفظ لابد من صلاة بليل ولو حلب ناقة ولو حلب شاة وما كان بعد صلاة العشاء الأخيرة فهو من الليل .





بسم الله الرحمن الرحيم

نور اليقين في تخريج أحاديث إحياء علوم الدين

إحياء علوم الدين للإمام الغزالى موسوعة إسلامية كبرى لا يستغنى عنها كل مسلم فقد جمع فيه الإمام الغزالى أمور الإسلام على أربعة كتب : العبادات ، والمعاملات ، والمهلكات ، والمنجيات ، فأجاد وأفاد .

وقد أورد الإمام الغزالى آلاف الأحاديث كانت مصدراً لآرائه بعد كتاب الله ، أتى بها محذوفة الأسانيد .

وقد عنى **الحافظ العراقى** بتخريج بعض الأحاديث وتعقب مصدرها ، ثم جاء السيد **محمد الزبيدى الشهير بمرتضى** فاستكمل عمل الحافظ العراقى وتعقب بعض الأحاديث التى لم يجد لها الحافظ العراقى أصلا فذكر لها أصولاً تقويها وتنقلها من الضعف إلى القوة وذلك بالرجوع إلى أمهات كتب الحفّاظ .

ولقد قام شيخ المحدّثين فى عصره **فضيلة الشيخ محمد الحافظ التجانى** بمراجعة تخريجى الحافظ العراقى والسيد مرتضى الزبيدى ورأى جمعهما فى كتاب واحد وهو أحد أعماله الجليلة المتعددة كترتيب مسند الإمام أحمد بن حنبل ، وذخائر المواريث فى الدلالة على مواضع الحديث للنابلسى ... وغيرها من أعمال لم يقصد بها إلا وجه الله عز وجل .

اتفق جمهور العلماء على أن الحديث الضعيف يعمل به فى فضائل الأعمال لأنها مأمور بها أمراً عامّا ولا تصطدم بعقيدة ولا بأصل من الأصول ولا تحل حراما ولا تحرم حلالاً ، وقد يسوق العلماء الأحاديث الضعيفة بجوار الحديث الحسن أو الصحيح ليزداد السند به قوة وهذا معروف فى فن الحديث .

بمشيئة الله تعالى ستوالى « **دار غريب للطباعة والنشر والتوزيع** » نشره فى أعداد متتابعة .

والله ولى التوفيق ،

هانى غريب

ج ٤